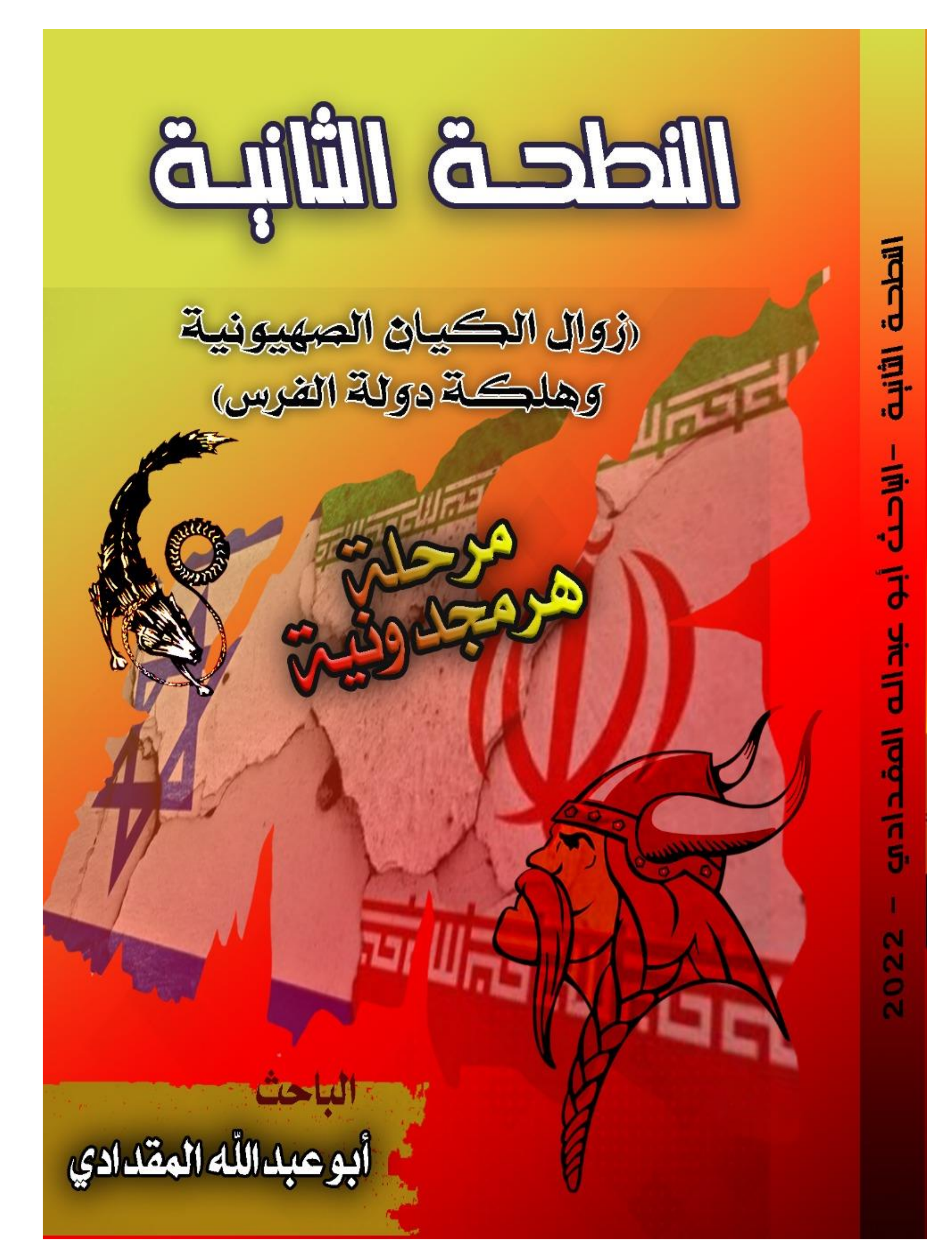

النطحة الثانية
(زوال الكيان الصهيونية
وهلكة دولة الفرس)
مرحلة
هرمجدونية
الباحث
أبو عبد اللّه المقدادي
النطحة الثانية -الباحث أبو عبد الله المقدادي - 2022

بسم الله الرحمن الرحيم

النطحة الثانية

زوال الكيان الصهيوني وهلكة دولة الفرس

الباحث المقدادي

المقدمة..

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذه الحياة ما هي إلا دار تنافس وسباق، يأخذ هذا التنافس والسباق أشكالاً مختلفة، تصل في كثير من الأحيان إلى الحروب، فتتعدد أشكال المعارك التي في هذه الحروب، إلى معارك قتالية، ومعارك سياسية، ومعارك بالفكر والقلم، وهكذا.

هذه الحروب والمعارك واقعة على كل المستويات، الفردية والاجتماعية والوطنية والدولية والعالمية، فيكون مستوى الحروب بحسب مستوى الأطراف المتحاربة، ولا شك أن أشرس وأكبر هذه المستويات هو المستوى العالمي، حين ينقسم العالم إلى معسكرين متنافسين متحاربين، يستعملان جميع أنواع المعارك، حتى تقع المعركة الكبرى وهي المعركة القتالية التي يستخدم الطرفان أقوى ما يملكون من الأسلحة الفتاكة، لأنها ستكون ساعتها حرب بقاء وإثبات وجود، ولكن في زمننا هذا، زمن الأسلحة الفتاكة، فإذا ما أقيمت مثل هذه المعركة، فالراجح أنه لا منتصر فيها من الطرفين، بل سيكون المنتصر الوحيد فيها هو الأبعد عن جغرافيا وميدان هذه الحرب.

لذا ونحن على أبواب حروب عالمية متوقعة، بين جميع قوى العالم، وفي زمن الأسلحة المدمرة، فلابد أن هناك أمماً ستُباد وتزول من الجغرافيا السياسية، لتصبح مجرد تابع لأمة أخرى، وهذا هو قدر الأمم والدول عبر التاريخ.

لذا قال تعالى: **{وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ}** [الأعراف:٣٤].

ومعلوم أن الناس أعراق وأمم، وهم: العرب والعجم والروم والترك، بغض النظر عن الأديان وأسماء الدول، فمنهم من سيبقى الى آخر الزمان ومنهم من سيفنى، وهذه سنن الله في الأرض، لا وجود للإمبراطورية الخالدة، مهما وصلت قوتها وعتوّها، فمن لم يحطمها القوى الأخرى حطمتها الأعاصير والزلازل والخسوفات والبراكين، قال تعالى:

{وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ} [المدثر:٣١]

ومعلوم من الأحاديث النبوية أنه حين نزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان، فلن يكون من الأمم والشعوب في زمنه سوى بقية من الروم وبقية من العرب وبقية من قبائل الترك والعجم تجمعه دولة واحدة.

فما هي أسرع هذه الدول ذهاباً وهلاكاً؟ وكيف ستهلك؟ ومن الذي يبقى؟ وما هي الأدلة على كل ذلك؟

هذا ما سنجيب عنه في هذا الكتاب بإذن الله تعالى، من خلال الأحاديث النبوية الشريفة، وما يوافقها من نبوءات في كتب أهل الكتاب، لنتحدث عن ما أسميه بـ: "**النطحة الثانية** – مرحلة هرمجدونية".

هذا الاسم الذي استنبطته من الأحاديث النبوية كما سأبين في الكتاب إن شاء الله، وما معنى النطحة؟ ولماذا هي الثانية؟ ومن هما طرفا التناطح؟

أما عن قولي بأنها مرحلة هرمجدونية، لأن هذه الملحمة يسميها الغرب بهذا الاسم، ولا مشاحة في الاصطلاح عندنا، وما هذه الملحمة إلا إحدى معارك ملحمة هرمجدون الكبرى والمتعددة، وهي ليست الملحمة الكبرى التي في آخر الزمان، فالنطحة الثانية هي في زمان قريب لا يعلمه إلا الله، إما الملحمة الكبرى فهي في آخر الزمان في عهد المهدي.

وبطبيعة الحال فالموضوع له أهمية بالغة لكل العرب، لأنه يحدد جزءاً كبيراً جداً من مصيرهم القادم.

تعريفات ضرورية:

وقبل أن نبدأ مشوار المعرفة حول هذه المسألة، لابد لنا أولا من فهم هذه الكلمات لغوياً حتى لا تتجه العقول إلى خارج المعنى المراد.

جاء في معجم مقاييس اللغة: (نَطَحَ) النُّونُ وَالطَّاءُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ. وَهُوَ نَطَحَ. يُقَالُ: نَطَحَ الْكَبْشُ يَنْطِحُ. وَيُحْمَلُ عَلَيْهِ، فَيُقَالُ لِلْوَحْشِيِّ إِذَا أَتَاكَ مُسْتَقْبِلًا لَكَ: نَطِيحٌ وَنَاطِحٌ... وَمِنَ الْبَابِ نَوَاطِحُ الدَّهْرِ، أَيْ شَدَائِدُهُ، وَأَصَابَهُ نَاطِحٌ: أَمْرٌ شَدِيدٌ. وَقِيَاسُ كُلِّ وَاحِدٍ. وَيُقَالُ لِلشَّرَطَيْنِ: النَّطْحُ وَالنَّاطِحُ. وَقَوْلُهُمْ: (اللَّيْلُ دَاجٍ وَالْكِبَاشُ تَنْتَطِحْ) أَيْ يَنْطَحُ بَعْضُهَا بَعْضًا. وَهَذَا عِبَارَةٌ عَنِ اقْتِتَالِ الْأَبْطَالِ، وَاصْطِدَامِ الْكُمَاةِ. وَتَنَاطَحَتِ الْأَمْوَاجُ وَالسُّيُولُ وَالرِّجَالُ فِي الْحَرْبِ.

ابْنُ سِيدَهْ: والنَّطِيحُ والناطِحُ مَا يَسْتَقْبِلُكَ ويأْتيك مِنْ أَمامك مِنَ الطَّيْرِ والظباءِ وَالْوَحْشِ وَغَيْرِهَا مِمَّا يُزْجَرُ، وَهُوَ خِلَافُ القَعِيد. وَرَجُلٌ نَطِيحٌ: مَشْؤُوم.

ثم قال: وَفِي الْحَدِيثِ: (**فارسُ نَطْحَةٌ أَو نَطْحَتانِ ثُمَّ لَا فارسَ بعْدها أَبداً**)؛ قَالَ أَبو بَكْرٍ: مَعْنَاهُ فارسُ تُقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ مَرَّةً أَو مَرَّتَيْنِ؛ وَقِيلَ: مَعْنَاهُ فارس تَنْطِحُ [تَنْطَحُ] مَرَّةً أَو مَرَّتَيْنِ فَيَبْطُلُ مُلْكُهَا وَيَزُولُ أَمرها، فَحَذَفَ تَنْطَحُ لِبَيَانِ مَعْنَاهُ..

ثم قال: وَفِي الْحَدِيثِ: (لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عَنْزانِ) أَي لَا يَلْتَقِي فِيهَا اثْنَانِ ضَعِيفَانِ، لأَن النِّطاحَ مِنْ شأْن التُّيُوسِ وَالْكِبَاشِ لَا العَتُود، وَهُوَ إِشارة إِلى قَضِيَّةٍ مَخْصُوصَةٍ لَا يَجْرِي فِيهَا خُلْفٌ ونِزاعٌ.

فوائد ما سبق:

١ – أن التناطح فيه مقابلة وشدّة.

٢ – أن النطيح فيه شؤم على صاحبه.

٣– أن طرفي التناطح يجب أن يكونا قويان حتى يُعتبر ذلك تناطح.

٤ – أن بلاد فارس لها نطحتان ثم يزول ملكها إلى الأبد، وهنا مقصد الكلام.

الأحاديث المروية في الباب:

١ – قال ﷺ: **فَارِسُ نَطْحَةٌ أَوْ نَطْحَتَانِ ثُمَّ لَا فَارِسَ بَعْدَهَا أَبَدًا وَالرُّومُ ذَاتُ الْقُرُونِ أَصْحَابُ بَحْرٍ وَصَخْرٍ كُلَّمَا ذَهَبَ قَرْنٌ خَلَفَ قَرْنٌ مَكَانَهُ ، هَيْهَاتَ إِلَى آخَرِ الدَّهْرِ هُمْ أَصْحَابُكُمْ مَا كَانَ فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ**[١].

٢ – قال ﷺ: **أول الناس هلاكاً فارس، ثم العرب على إثرهم**[٢].

٣– قال ﷺ: **أول الناس هلاكا فارس ثم العرب إلا بقايا هاهنا،** وأشار بيده الشريفة يعني الشام[٣]. وفى رواية "مختصر تاريخ دمشق لابن منظور": عن أبي هريرة قال: لعن الله كسرى، ثلاثاً، ثم قال: إن أول الناس فناء، أو هلاكاً، فارس، ثم العرب من ورائها، ثم أشار بيده قبل الشام، إلا بقية هاهنا.

٤– قال ﷺ: "يَظْهَرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَيَظْهَرُ الْمُسْلِمُون عَلَى فَارِس، وَيَظْهَرُ الْمُسْلِمُون عَلَى الرُّوم، وَيَظْهَرُ الْمُسْلِمُون عَلَى الأَعْوَرِ الدَّجَّالِ[٤].

٥– عن أبي الأسود الديلي قال: انطلقْتُ أنا وزُرعةُ بنُ ضَمْرةَ مع الأشعريِّ إلى عُمرَ بنِ الخطَّابِ رضِيَ اللهُ عنه، فلَقِيَنا عبدُ اللهِ بنُ عمرٍو، فقال: يُوشِكُ ألَّا يَبْقى في

---

[١] رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، ونعيم بن حماد في كتاب الفتن، والحارث بن أسامة في مسنده، وابن حجر في المطالب العالية وغيرهم.

[٢] رواه الإمام نعيم بن حماد في الفتن بسند صحيح عن عبدالله ابن ادريس عن أبيه عن جده عن أبي هريرة مرفوعا، وجميع الرواة ممن وثقهم أهل الجرح والتعديل. وقد روي هذا الحديث عن داود بن يزيد بن عبدالرحمن الأودي مقلوبا: أي: أول الناس هلاكا العرب ثم أهل فارس. وهذا ضعيف مقلوب، وداد هذا هو أخو ادريس، ولكنه ضعيف، أما إدريس فقد وثقه العلماء.

[٣] رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق، ونعيم في الفتن، والبزار في مسنده، والبيهقي والمستغفري في دلائل النبوة.

[٤] رواه الحاكم في المستدرك.

أرضِ العَرَبِ مِن العجَمِ أحدٌ إلَّا قَتيلٌ، أو أَسِيرٌ يُحْكَمُ في دَمِه، فقال له زُرعةُ: أيظهَرُ المُشرِكونَ على أَهْلِ الإسلامِ؟ فقال: ممَّن أنت؟ فقال: مِن بني عامرِ بنِ صَعصعةَ، فقال: لا تقومُ السَّاعةُ حتَّى تُدافِعَ مَناكِبُ نِساءِ بني عامرِ بنِ صَعصعةَ على ذي الخَلَصةِ، ومَن كان مِن أدْيانِ الجاهليَّةِ. قال: فذكَرْنا ذلك لعُمرَ مِن قَولِ عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو، فقال: عبدُ اللهِ أعلَمُ بما يقولُ، ثلاثَ مرَّاتٍ، ثمَّ إنَّ عُمَرَ خطَبَ يومَ الجُمعةِ، فقال: إنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال: لا تَزالُ طائفةٌ مِن أُمَّتي على الحقِّ مَنصورةً حتَّى يأتِيَ أمْرُ اللهِ. قال: فذكَرْنا لعبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو قولَ عُمرَ بنِ الخطَّابِ، فقال عبدُ اللهِ بنُ عمرٍو: صَدَقَ نَبيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ؛ إذا أتَى أمْرُ اللهِ كان الَّذي قلْتُ[٥].

٦- قال رسول الله ﷺ: **إذا مشت أمتي المطيطى وجرفها ابناء الملوك فارس والروم سلط الله شرارها على خيارها**[٦].

٧- قال ﷺ: **لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر، أو ليبعثن الله عليكم (العجم) فليضربن رقابكم، وليأكلن فيئكم، وليكونن أسدا لا يفرون**[٧].

---

[٥] رواه الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رواه أبو يعلى عن شيخه أبي سعيد فإن كان هو مولى بني هاشم فرجاله رجال الصحيح. وروواه الإمام الضياء النابلسي في الأحاديث المختارة بهذه الصيغة: **يوشك ألا يبقى بأرض العرب**.. وليس كما رواه غيره مقلوبا: **يوشك ألا يبقى في أرض العجم**.. بدليل أن زرعة فهمه هكذا فتساءل: هل من المعقول أن يظهر العجم على أرض العرب؟ أي: ما الذي جاء بالعجم – الفرس – إلى أرض العرب حتى لم يبق منهم إلا أسيرا أو قتيلا؟

[٦] رواه الترمذي والطبراني بسند آخر وفي سير اعلام النبلاء بسند ثالث. وفي رواية بدل جرفها: خدمها أو خدمتهم أبناء فارس والروم. وفي رواية: المطيطاء؛ وهي مشية البخترة مع مد اليدين.. وفي رواية بدل شرارها على خيارها: سلط بعضها على بعض.

[٧] رواه نعيم بن حماد في كتابه الفتن.

٨- قال ﷺ: **إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب**[٨].

٩- قال ﷺ: **ما من قومٍ يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله منه بعقابٍ**[٩]. قال القرطبي: "وهذه سنة الله في عباده إذا فشا المنكر ولم يُغيّر: عوقب الجميع". وفي حديث البخاري ومسلم: حين قالت زينب رضي الله عنها: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: **نعم، إذا كثر الخبث**.

١٠- قال ﷺ: **والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم**[١٠].

١١- قال ﷺ: **إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى تعمل الخاصة بعمل تقدر عليه العامة أن تغيره ولا تغيره، فذاك حين يأذن الله تعالى في هلاك العامة والخاصة**[١١]. قال المباركفوري: "تصيبكم عامة بسبب مداهنتكم".

---

[٨] رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي.
[٩] رواه الإمام أحمد وأبو داود.
[١٠] رواه الإمام أحمد والترمذي.
[١١] رواه الإمام أحمد والطبراني وقال ابن حجر: إسناده حسن.

النطحة الأولى

قلنا أن معنى: للفرس نطحتان، أي أن لدولتهم عبر التاريخ حربين مفصليتين، أمّا الأولى: فمع أنّ دولتهم الأولى أُبيدت على يد المسلمين، إلا أن لهم محاولة عودة، وقلت محاولة عودة وليست عودة حقيقية، لأن نبي الله ﷺ قد دعا عليهم، لذا وإن حاولوا أن يعيدوا امبراطوريتهم الأولى، فلن يستطيعوا الوصول إلا إلى دويلة تحاول الوصول إلى مصاف الدول العظمى، ولكنها محاولات فاشلة، وإن اتخذت لهذه المحاولة طريق الإفساد والتزييف باتخاذهم اسماً يدل كذباً وزوراً بأنها دولة إسلامية، وذلك بناء على اقتراح من أدولف هتلر بأن يطلقوا على دولتهم اسم "إيران" عنصريةً وتفاخراً بالعرق الآري، لذا قاموا بتسميتها بالجمهورية الإسلامية في إيران، رغم أنهم لم يتخلوا أبدا عن قوميتهم الفارسية التي فضحت كذب انتسابهم للإسلام، فلو كان إسلامهم صحيحاً لكانوا على الأقل اعتزوا واهتموا بلغة القرآن الكريم وفضلوها على اللغة الفارسية، وكثير من الأشياء من هذا القبيل.

أما عن عدم قدرتهم الوصول إلى مصافّ الدول العظمى، فذلك بفضل الله تعالى، أنه استجاب لدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم حين دعا على دولتهم بالتمزق، فكما روى الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة

السهمي، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه مزقه). قال ابن المسيب: فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (**أن يمزقوا كل** ممزق).

وقَالَ الشَّافِعِيُّ : وَلَمَّا أُتِيَ كِسْرَى بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَزَّقَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **تَمَزَّقَ مُلْكُهُ** ". وَحَفِظْنَا أَنَّ قَيْصَرَ أَكْرَمَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَضَعَهُ فِي مِسْكٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **ثَبَتَ مُلْكُهُ**.

وسنذكر تفاصيل هذا بعد قليل إن شاء الله، ولكن الهدف هنا مجرد الإشارة إلى أن للفرس هلاكين .. مضى الأول في زمن خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه في عام ١٥ من الهجرة في عدة معارك كالقادسية ونهاوند وغيرهما، وبقي الهلاك الثاني أو النطحة الثانية، بعد ان عادت دولتهم وظهرت في عصرنا الحالي، حيث نستطيع أن نعتبر بداية هذه النطحة منذ عهد الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين، في تلك الحرب المشهورة التي استمرت نحو ثماني سنوات، ولكن المعارك لاتزال مستمرة، بل وقد توسعت أكثر عندما أخذت أشكالاً أخرى لتصل إلى سوريا ولبنان واليمن بالإضافة الى العراق، ومعلوم أن أطماعهم التوسعية ترنو إلى الوصول إلى بلاد الحرمين ويسعون إلى غزو مكة والمدينة بالخصوص.

الفصل الأول

تاريخ الصراع بين الفرس والعرب

تاريخ الصراع العربي الفارسي قبل الإسلام

تمهيد..

لقد استغل الفرس المذهب الشيعي في مراحل زمنية من تاريخ الأمة، فتلاعبوا على عواطف بعض العرب مستغلين حب المسلمين لآل بيت النبي ﷺ، في محاولات متكررة للوصول إلى هدفهم الحقيقي وهو استعادة الإمبراطورية الفارسية البائدة التي أهلكها المسلمون قبل حوالي ١٤٠٠ سنة.

ونستطيع تسمية هذا الصراع بالصراع العابر للزمان والمكان، لأنه امتد منذ مئات السنين بين هاتين الأمتين الجارتين المتناطحتين، عبر التاريخ والجغرافيا التي جمعت بينهما، بتحولاتها وتغيراتها التاريخية والتحالفية، حرباً وسلماً، أو ولاءً وعداءً.

وفي هذا الفصل من الكتاب سنستعرض بعونه تعالى تاريخ العرب مع الفرس، فنتناول ما يهم كل مسلم أن يطّلع عليه ليتعرف حقيقة ماضي العلاقات بين الأمتين، فيفهم الواقع، ثم ينطلق ليستشرف المستقبل على نور وبصيرة، وسأكون حياديا منصفاً إن شاء الله، مع تقديم التعليقات والملاحظات المهمة للفت النظر إلى حادثة مميزة لأخذ العبرة والاستفادة منها، فقراءة التاريخ إن لم تكن لأجل الاستفادة واقتناص العبرة فهي مضيعة للوقت.

دولة الفرس قبل الإسلام

كانت الإمبراطورية الاخمينية ٥٥٠ ق.م - ٣٣٠ ق.م. والتي أسسها كورش. تسمى الدولة الفارسية الأولى، والتي انتهت على يدي الاسكندر المقدوني فظهرت بعده على يد أحد قادته الأربعة الذين تقاسموا إمبراطورتيه الدولة المقدونية ٣٣٠ ق.م. – ٢٢٠ق.م.

ثم ظهرت بعدها الامبراطورية الساسانية الوثنية الزردشتية (٢٢٦ م – ٦٥٢م) وتسمى بالدولة الفارسية الثانية، وبطبيعة الحال فإن كلتاهما كانتا قبل زمن الإسلام.

وقد يظن البعضُ أنَّ "زرادشت" نبيٌّ مُرسل، وهذا غير صحيح، بل هو رجل ملعون كان قاضياً في "بلخ"، ثم ادعى النبوة فصدقه الملك الذي كان في زمنه؛ لأنه كان يريد الزواج من أخت رزادشت؛ لشدة جمالها، ومعلوم أن ما يتبناه ملك البلاد من عقائد يسري على الناس، فكما يقال الناس على دين ملوكهم، فصدقه المجوس واتخذوه نبيا لهم.

قال الإمام البزدوي: فأما أخبار زرادشت فتخييل كله، وقال: "وذلك كإخبار المجوس قصة زرادشت اللعين". اهـ، "أصول البزدوي".

وبلمحة سريعة حول تاريخ الفرس مع العرب قبل الإسلام نقول: كان أردشير الأول يرى استحالة القدرة على حكم العرب بشكل مباشر، بحيث يمنعهم من الإغارة على مملكته، إلا بطريقة واحدة، وهي أن يُملّك عليهم رجلاً منهم له قبيلة تؤيده وتمنعه، وفي ذات الوقت، يمكنه الاستعانة بهم على ملوك الرومان حيث كان في كرّ وفرّ معهم.

وبهذا أيضاً يكون قد بادل الروم نفس الطريقة التي يفكرون بها، فهو يتخذ عرب العراق وكلاءً وأذرعاً له، كما اتخذ الروم من عرب الشام درعاً أو جبهةً أماميةً لهم، لذا كان أردشير يُبقي عند ملك الحيرة كتيبة من جند الفرس؛ ليستعين بها على الخارجين على سلطانه من عرب البادية.

وما أشبه اليوم بالأمس، فالواقع الذي كان منذ حوالي ٢٠٠٠ سنة هو ذاته نراه اليوم مع بعض التغيير، حتى نأخذ درساً أن الإسلام هو الذي أعطى العرب قيمةً ووزناً بين الأمم، وهو الذي قدم للعالم أعظم وأكمل تشريع للبشرية، ونتذكر كلمة عمر رضي الله عنه: نحن أمة أعزنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله.

قصة سابور الثاني مع العرب

بعد أردشير جاء ثامن ملوك الفرس وهو: سابور الثاني ولقبه: ذو الأكتاف، وهنا لنا وقفة صغيرة.

هاجم سابور الروم لاستعادة بعض ما سلبوه من الفرس في زمن آبائه، فاستعان بالعرب فأعانوه، ثم حصل هدنة بين الروم والفرس، فاستغلها سابور ثم غدر بالعرب وهاجمهم كالثور الهائج لا يرقب فيهم إلاًّ ولا ذمة، وأعمل فيهم آلة القتل بشكل مبالغٍ فيه جداً، لا يجد عربياً إلا قتله، فأصبحت العرب تتنقل من أماكنها لتبتعد عنه، لدرجة أنه اتخذ من مدينة المدائن مركزاً له ليكون قريباً من العرب في معاركه ضدهم، حتى أنهم لقبوه بذي الأكتاف لأنه كان يأتي بالأسرى فيضرب أكتافهم ليخلعها، ثم يتركهم يتجرعون الموت ألماً، وقيل إنه روى الأرض بدماء أبناء تميم وبكر وعبد القيس وغيرهم.

وهكذا حتى وصل إلى مشارف يثرب (المدية المنورة) واقترب من مكة، فسمع بذلك مالك بن النضر الجد الحادي عشر لنبينا الكريم ﷺ، النبي العربي محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة المضري النزاري العدناني، صلى الله عليه وسلم.

وكان مالك بن النضر مهيباً كريماً، وقيل أنه هو من لُقّب بقريش وقيل أبوه النضر وقيل ابنه فهر، والله أعلم.

خرج مالك للقاء سابور ولما وصل إليه في المدائن طلب الدخول عليه فلما قيل لسابور أن عربياً يريد لقائك فاستغرب، من هذا العربي الجريء الذي يطلب لقائه بلا خوف على نفسه؟ فأذن له وهو ينوي السخرية منه والاستخفاف به، ولما دخل عليه رأى فيه المهابة والكرامة والشجاعة، وعدم المبالاة بالأبهة التي تحيط بسابور، فسأله عن سبب مجيئه؟ فقال له مالك بكل بساطة: لِمَ تقتل العرب؟

هكذا بكل بساطة ومباشرة، فقال سابور: بسبب رؤيا رآها أحد أجدادي وهو الكاهن الكبير زرادشت، فقال مالك: وماذا رأى؟ قال: رأى أنه سيخرج رجل عربي من جزيرة العرب يكون زوال دولة الفرس على يديه لا محال، لذا سأقتل العرب حتى لا يخرج. فقال مالك: وهل تظن أن رؤيا جدك واقعة لا محال؟ قال سابور: نعم، فقال مالك: إذن فقتلك للعرب لن ينفعكم من منع تحقيقها، بما أنك على ثقة من وقوعها. فبهت سابور وصُدم من قول مالك وقال: فماذا ترى؟ قال: تحسن إليهم، فإن صدقت رؤيا جدك وخرج العربي الذي سيهلك مملكتكم حفظوا لكم هذا الإحسان فبادلوكم الإحسان بالإحسان.

فاقتنع سابور بهذا الرد وأعجب به وتوقف عن قتل العرب، ونحن نعلم أن النبي ﷺ من نسل مالك بن النضر، وكذلك عمر رضي الله عنه من نسله.

وربما هذا أحد أسباب كره الفرس عموماً والشيعة خصوصاً لعمر رضي الله عنه، بالإضافة إلى أنه كان أمير المسلمين وفي عهده تم إنهاء الامبراطورية الفارسية.

مشهد ثالث للفرس قبل الإسلام:

في عام ٤٨٨ ملك الفرس قباد الأول أو كباذ بن فيروز، وفي عهده ظهر رجل من أقذر رجال التاريخ، فإن كان قد ظهر في عهد سابور الأول رجل ادعى النبوة وهو ماني الذي أسس لديانة المانيشية أو المانوية، وهي خليط بين البوذية والمجوسية والنصرانية، وتنكر نبوة موسى عليه السلام، فقتله وقتها بهرام بن هرمز بن سابور.

فقد ظهر في عهد قباد رجل آخر أيضا ادعى النبوة، واسمه مزدك بن موبذان، هاجم الزردشتية ونادى بما يشبه اليوم خليطا بين الاشتراكية والليبرالية، فنتج معه ما عرفت باسم المزدكية، وهي دعوة الى الاباحية والمشاركة في كل شيء، فالأموال والنساء والأرض وكل شيء هو مشاع يحق لأي أحد أن يتملك أو يستخدم ما يملكه الآخر، فتبعه قباد كما تبعه كثير من رعيته، وانتشرت دعوته انتشارا واسعا، كما قلت قبل قليل إذا تبنى ملك الزمان دينا أصبح الناس على هذا الدين.

ومن هنا تظهر مجدداً عظمة الدين الإسلامي التام الكامل الذي رضيه الله تعالى للناس، ولم ولن يقبل منهم غيره. هذا الدين الذي رفع شعار: **لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**.

والنبي ﷺ يقول: **ثكلتك أمك يا ابن أم عبد لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**، ويقول: **ستكون عليكم أمراء من بعدي يأمرونكم بما لا تعرفون ويعملون بما تنكرون، فليس أولئك عليكم بأئمة**. حسنه السيوطي في الجامع الصغير.

تخيلوا .. لقد أرسل قباذ إلى ملك الحيرة – وهو وقتها المنذر بن ماء السماء- يدعوه إلى أن يختار هذا المذهب ويدين به، فأبى عليه ذلك حمية وأنفة، وكان هذا قبل الإسلام، حيث كانت الغيرة والكرامة عند العرب في الجاهلية، وحين رفض المنذر عزله قباذ وولّى غيره.

ثم ملك الفرس بعد قباذ كسرى أنوشروان، وكان يكره هذا المذهب جداً، فقتل المزدك وكثيرا ممن دان بمذهبه، وأعاد المنذر إلى ولاية الحيرة، وطلب الذي حل محله لكنه هرب كالجرذ حتى مات ذليلاً.

الفرس في زمن النبوة المباركة

(هـذا يـوم انتصفتْ فيه العرب من العجـم ، وبي نُصِـروا)

في هذه المرحلة التاريخية من العلاقات الفارسية العربية، سنتوقف عند أكثر من مشهد، يُبين صور الغدر للحكم الفارسي ضد العرب، بعدما شاهدنا غدر سابور مثلاً.

ففي عهد كسرى بن هرمز، سأل كسرى عن أجمل بنات العرب لكي يتزوج من إحداهن، وكان في مجلسه زيد بن عدي، الذي أشار عليه بأن للنعمان بن المنذر بنات يمتلكن الصفات التي يبحث عنها، وكان النعمان بن المنذر ملك الحيرة، فأرسله كسرى إلى النعمان في ذلك، وعندما وصل زيد بن عدي إلى النعمان وأخبره بطلب كسرى رد عليه قائلاً: أما لكسرى في مها السواد كفاية حتى يتخطى إلى بنات العرب؟ فرفض النعمان الاستجابة له، فعاد زيد بن عدي وأخبر كسرى، فسأله: ماذا يقصد بمها السواد؟ قال: يعني البقر، وزاد من عنده حتى أوغر في صدر كسرى الغضب والحقد على النعمان، وقال: رُبّ عبد قد أراد ما هو أشد من هذا فيصير أمره على التباب. (يعني إلى الخسران والهلاك، يعني أنه يتوعده، ولاحظوا الاستكبار والغطرسة والعجرفة، فالنعمان ليس عبدا له).

فسكت كسرى عنه عدة أشهر ثم أرسل إليه للمثول بين يديه، فعلم النعمان أنه سيقتله، فجمع ماله وسلاحه وأهله وخرج من الحيرة يبحث عن قبيلةٍ عربيّةٍ تجيره من كسرى، فامتنع قادتها أجمعين، إلا هانئ بن مسعود كبير قبيلة "بني شيبان" في منطقة ذي قار على أطراف العراق، واتفقا على القيام بمحاولةٍ أخيرة للنجاة من بطش بن هرمز، فأرسل النعمان إلى كسرى ببعض الهدايا يترضاه وطلب السماح له بالقدوم إليه على أن يعطيه الأمان، فأعطاه كسرى الأمان وقبل منه الهدايا وسمح له بالقدوم.

فذهب إليه النعمان محمّلاً بالأموال والهدايا بعدما استودع نساءه وأهل بيته عند بني شيبان، وعندما وصل إليه، أخذ كسرى منه الهدايا وغدر به فرماه بالسجن وتركه فيه حتى مات، وقيل بل مات بسبب سم دسوه له، وقيل بل رموه تحت الفيلة حتى داسته. والله أعلم.

ثم أرسل إلى هانئ يطلب منه أن يردَّ له كلّ ما بحوزته من آل النعمان، فرفض هانئ بن قبيصة بن مسعود ذلك، مما أغضب كسرى وعزم على الإغارة على قبائل بكر بن وائل التي ينتمي إليها هانئ ليستأصلهم عن بكرة أبيهم وأعلن الفرس الحرب عليهم.

وأرسل كسرى جيشاً بقيادة الهامرز التستري المرزبان الأعظم لكسرى وصاحب مسلحة القطقطانة، وكان يقود ألف فارس من العجم، وجلا بزين

صاحب مسلحة بارق في ألف فارس آخرين، كما وأمد القبائل الموالية له من العرب بالأسلحة والفيلة، وأمرهم أن يخيروا العرب قبل المعركة بإحدى ثلاث:

إما أن يسلموا ما لديهم مما طلبه كسرى، وإما أن يتركوا الديار ويرحلوا بعيدا، وإما الحرب.

سمع هانئ بن مسعود بتجهيزات الفرس للحرب، فاختار الحرب وأمر بتجهيز جيشه وأرسل إلى أبناء عمومته من قبائل بكر، وراسل غيرهم من القبائل، فدعمتهم قبائل العرب بالرجال والخيل والسلاح، واتحد العرب في وجه العدو القادم، كما أن بعض قبائل العرب التي كانت في صف الفرس تركوهم وانضموا إلى أبناء عروبتهم.

ولما تلاقى الطرفان على أرض "ذي قار" الواقعة جنوب القادسية، القادسية التي ستخلد أيضا معركة أخرى في مستقبل الأمة بعد الإسلام، صاح الهامرز: (مرد مرد) يعني يريد المبارزة رجلا لرجل، فبرز إليه برد بن حارثة اليشكري وقتله في ساعته. وبدأت المعركة في تفاصيل أظهر فيها العرب قوة ووحدة وبسالة وإدارة قتالية شديدة، فنصر الله تعالى العرب نصرا كبيرا، وهزم الفرس هزيمة نكراء وتشتتوا في الصحراء يلحقهم العرب وينالون منهم.

وبهذا تحقق للعرب نصراً ساحقاً، اعتُبر أوّل أيامهم الخالدة على جيرانهم الذين أذاقوهم الويلات والاستكبار، ووفى فيه هانئ بن مسعود بوعده للنعمان

بحفظ الأمانة التي تركها عنده، من أهله وماله وسلاحه، فكان يوما ممزوجا بالنصر والوفاء، وانهزمت الفرس هزيمة منكرة.

ولما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بالخبر قال: (**هذا أول يوم انتصفت العرب فيه من العجم، وبي نُصروا**).

قال بعض المؤرخين أن شعار العرب يومئذ كان: محمد ﷺ. ولهذا قصة جميلة:

عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَدِمَتْ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ مَكَّةَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ: " ائْتِهِمْ فَاعْرِضْ عَلَيْهِمْ ". فَأَتَاهُمْ فَقَالَ: مَنِ الْقَوْمُ؟ فَقَالُوا: بَنُو ذُهَلِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، فَقَالَ: لَسْتُ إِيَّاكُمْ أُرِيدُ، أَنْتُمُ الْأَذْنَابُ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ ثَانِيَةً فَقَالَ : مَنِ الْقَوْمُ؟ فَقَالُوا: بَنُو ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ، قَالَ: فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ، قَالُوا: حَتَّى يَجِيءَ شَيْخُنَا فُلَانٌ – قَالَ خَلَّادٌ: أَحْسَبُهُ قَالَ: الْمُثَنَّى بْنُ خَارِجَةَ– فَلَمَّا جَاءَ شَيْخُهُمْ عَرَضَ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فقَالَ: إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْفُرْسِ حَرْبًا، فَإِذَا فَرَغْنَا مِمَّا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ عُدْنَا فَنَظَرْنَا، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: أَرَأَيْتَ إِنْ غَلَبْتُمُوهُمْ أَتَتَّبِعُنَا عَلَى أَمْرِنَا؟ قَالَ: لَا نَشْتَرِطُ لَكَ هَذَا عَلَيْنَا، وَلَكِنْ إِذَا فَرَغْنَا فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ عُدْنَا فَنَظَرْنَا فِي مَا تَقُولُ. فَلَمَّا الْتَقَوْا يَوْمَ ذِي قَارٍ هُمْ وَالْفُرْسُ،

قَالَ شَيْخُهُمْ: مَا اسْمُ الرَّجُلِ الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَى اللَّهِ؟ قَالُوا: مُحَمَّدٌ، قَالُوا: هُوَ شِعَارُكُمْ. فَنُصِرُوا عَلَى الْقَوْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" بِي نُصِرُوا "**[١٢].

صلح الحديبية..

والآن ننتقل إلى زمن آخر ومشهد آخر مع الفرس، فبعد صلح الحديبية في العام السادس من الهجرة، بدأت الدعوة تأخذ منحاً عالمياً، حيث بدأ النبي ﷺ بإرسال الرسائل إلى ملوك الأقاليم في زمنه، الفرس والروم والقبط والحبشة، يدعوهم وأقوامهم للدخول إلى الإسلام، وكانت ردّات فعلهم مختلفة.

قال الطبري في تاريخه : " وقد اختلف تلقي الملوك لهذه الرسائل، فأما هرقل والنجاشي والمقوقس، فتأدبوا وتلطفوا في جوابهم، وأكرم النجاشي والمقوقس رسل رسول الله ﷺ، وأرسل المقوقس هدايا إلى رسول الله ﷺ.

وأما كسرى لما قُرئ عليه الكتاب مزقه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: (أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي ، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه مزقه) . قال ابن المسيب : فدعا عليهم رسول الله ﷺ(أن يمزقوا كل ممزق). رواه البخاري.

[١٢] رواه الطبراني ورجاله ثقات.

وقَالَ الإمام الشَّافِعِيُّ رحمه الله: وَلَمَّا أُتِيَ كِسْرَى بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَزَّقَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **تَمَزَّقَ مُلْكُهُ** ". وَحَفِظْنَا أَنَّ قَيْصَرَ أَكْرَمَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوَضَعَهُ فِي مِسْكٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **ثَبَتَ مُلْكُهُ** .

قال الحافظ في الفتح: أَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِ الْأَمْوَالِ مِنْ مُرْسَلِ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ ، فَأَمَّا كِسْرَى فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ مَزَّقَهُ ، وَأَمَّا قَيْصَرُ فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ طَوَاهُ ثُمَّ رَفَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **أَمَّا هَؤُلَاءِ فَيُمَزَّقُونَ، وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَسَتَكُونُ لَهُمْ بَقِيَّةٌ**، وَيُؤَيِّدُهُ مَا رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا جَاءَهُ جَوَابُ كِسْرَى قَالَ: **مَزَّقَ اللَّهُ مُلْكَهُ**. وَلَمَّا جَاءَهُ جَوَابُ هِرَقْلَ قَالَ : **ثَبَّتَ اللَّهُ مُلْكَهُ**. وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقد وقع ما دعا به رسول الله ﷺ، فقد استولى على عرش كسرى ابنه قباذ الملقب بـشيرويه، وقُتِل كسرى ذليلاً مهاناً، وتمزق ملكه بعد وفاته وأصبح لعبة في أيدي أبناء الأسرة الحاكمة، فلم يعش شيرويه إلا ستة أشهر، وتوالى على عرشه في مدة أربع سنوات عشرة ملوك، وهكذا تحقق دعاء النبي ﷺ .

وَرَوَى الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ بسنده أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ فَارِسَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**إِنَّ رَبِّي قَدْ قَتَلَ اللَّيْلَةَ رَبَّكَ**". قَالَ: وَقِيلَ لَهُ – يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ: إِنَّهُ قَدِ اسْتَخْلَفَ ابْنَتَهُ. فَقَالَ: " **لَا يُفْلِحُ قَوْمٌ تَمْلِكُهُمُ امْرَأَةٌ** ".

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَرُوِيَ فِي حَدِيثِ دِحْيَةَ بْنِ خَلِيفَةَ ، أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ مِنْ عِنْدِ قَيْصَرَ وَجَدَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رُسُلَ عَامِلِ كِسْرَى، وَذَلِكَ أَنَّ كِسْرَى بَعَثَ يَتَوَعَّدُ صَاحِبَ صَنْعَاءَ وَيَقُولُ لَهُ: أَلَا تَكْفِينِي أَمْرَ رَجُلٍ قَدْ ظَهَرَ بِأَرْضِكَ يَدْعُونِي إِلَى دِينِهِ؟ لَتَكْفِيَنَّهُ أَوْ لَأَفْعَلَنَّ بِكَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لِرُسُلِهِ: أَخْبِرُوهُ أَنَّ رَبِّي قَدْ قَتَلَ رَبَّهُ اللَّيْلَةَ. فَوَجَدُوهُ كَمَا قَالَ.

ورَوَى الْبَيْهَقِيُّ بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : أَقْبَلَ سَعْدٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: **إِنَّ فِي وَجْهِ سَعْدٍ خَبَرًا** ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلَكَ كِسْرَى ، فَقَالَ: **لَعَنَ اللهُ كِسْرَى ، أَوَّلُ النَّاسِ هَلَاكًا فَارِسُ ثُمَّ الْعَرَبُ**.

وَروى الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ**. وكذلك أخرجه البخاري ومسلم وأحمد وغيرهم.

قَالَ الشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ: وَلَمَّا كَانَتِ الْعَرَبُ تَأْتِي الشَّامَ وَالْعِرَاقَ لِلتِّجَارَةِ ، فَأَسْلَمَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ، شَكَوْا خَوْفَهُمْ مِنْ مَلِكَيِ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: **إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ** قَالَ: فَبَادَ مُلْكُ الْأَكَاسِرَةِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَزَالَ مُلْكُ قَيْصَرَ عَنِ الشَّامِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَإِنْ ثَبَتَ لَهُمْ مُلْكٌ فِي الْجُمْلَةِ بِبَرَكَةِ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَهُمْ حِينَ عَظَّمُوا كِتَابَهُ وَاللهُ أَعْلَمُ.

قصة النطحة الأولى

كل ما سبق كان بالنسبة لهلاك كسرى في العهد النبوي وعهد الخلافة الأولى، أما بعد الفتح الاسلامي فمعلوم أن دولة الفرس الساسانية والمزامنة لعهد الفتوحات الإسلامية الأولى، قد قضى عليها المسلمون في عهد الخليفة الراشدي عمر رضي الله عنه، فكانت معارك القادسية عام ١٥ هج والمدائن عام ١٦ هج وآخرها معركة نهاوند عام ٢١ هج ، ولم يبق بعدها للفرس دولة.

وأصبحت بلاد العجم عموما تحت الحكم الاسلامي، ودخل الناس في الإسلام أفواجاً بفضل الله تعالى، وأصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في البلاد، منذ الخلافة الراشدة ثم الأموية والعباسية، ويستخدمون الأحرف العربية، وهم يستخدمونها إلى اليوم، وقد ظهر من الفرس علماء أكابر كأبي حنيفة والغزالي رضي الله عنهما، لذا فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:

كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ وفيها: ((**وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ**)) قَالَ قُلْتُ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا ، وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ ، وَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ: **لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ.**

وَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ: **"لَوْ كَانَ الدِّينُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَذَهَبَ رِجَالٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ حَتَّى يَتَنَاوَلُوهُ"**، وعند الإمام أحمد: لو كان العلم.

عموما... ومن هنا نفهم كلمة منهم في سياق قوله تعالى : (**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**).

إذن .. فهؤلاء الرجال الذين من قوم سلمان رضي الله عنه هم أصبحوا من هؤلاء الاميين، العرب الذين بعث الله فيهم رسولاً منهم ليتلوا عليهم آيات الله تعالى ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، كما قال تعالى (**وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**) [آلِ عِمْرَانَ : ٣١٤].

وَطبعا تَخْصِيصُ الْأُمِّيِّينَ بِالذِّكْرِ لَا يَنْفِي مَنْ عَدَاهُمْ ، وَلَكِنَّ الْمِنَّةَ عَلَيْهِمْ أَبْلَغُ وَآكَدُ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ : (**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ**).

إذن.. هناك رجال من الفرس، لو كان الإيمان أو العلم أو الدين عند نجم الثريا في السماء لتناولوه بأيديهم لما لهم من همة عالية وصدق وإخلاص..

ولأن الإسلام دين عظيم، وهو للناس كافة، وليس مذهباً إثنياً أو شعوبياً يتعصب لقومية أو عرق أو طائفة، حاشاه. فهو لم يحكم على جميع الفرس حكماً

واحداً، رغم أن منهم من حقد ويحقد على الإسلام والمسلمين إلى اليوم، وعلى العرب خاصة، إلا أن منهم من تخللوا فيهم وسابقوا الناس بالتقوى والإيمان والعلم والتزكية، على قاعدة: فلا فرق بين عربي وأعجمي أو أبيض وأسود الا بالتقوى .

عهد الشيخان: الصّدّيق والفاروق

رضي اللّه عنهما

استغلال حركة الردّة..

في عهد أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه، ظهرت الردة في عدد من القبائل العربية، واستغل الفرس والروم هذه القبائل بالتحريض والتشجيع للخروج عن الإسلام، خاصَّة أنَّهم كانوا يرون الإِسلام ينتصر وتتسع دوائره، مكتسحا من أمامه كلَّ أقزام التَّاريخ، لذا رأوا أن الفرصة قد حانت بارتداد بعض القبائل عن الإِسلام لتوجيه ضربتهم إليه، وتوجَّهت قبيلة بكر بن وائل إِلى كسرى بعد وفاة الرَّسول ﷺ تعرض عليه إِمارة البحرين، فلاقى العرض قبولاً لديه، وأرسل معهم المنذر بن النُّعمان على رأس قوَّةٍ مؤلَّفةٍ من سبعة الاف فارسٍ وراجلٍ، وعددٍ من الخيل تقارب في أعدادها المئة لمساعدتهم في مواجهة المسلمين، وهم شرذمةٌ لا يُخشى خطرهم كما يقول الكلاعي.

وكان البلاط في فارس يتطلع إلى مسيلمة الكذاب، وإلى سجاح التي لم تنحدر من شمالي العراق إِلى شبه الجزيرة ويتبعها رهطها، مدفوعةً بدعم الفرس وعمَّالهم في العراق، إلا كي يزيدوا الثَّورة في بلاد العرب اشتعالاً.

ولكن الصّدّيق رضي الله عه كان متيقظا لغدرهم، وقد سمع أن الفرس قد بدأوا بمناوشات مع أطراف العراق، فأرس خالد بن الوليد رضي الله عنه لصد

هجمات الفرس وفتح المدن هناك، فقام خالد بعدة معارك أبلى فيها بلاء منقطع النظير في معارك استطاع خلالها تأديب الفرس ومواليهم من الأعراب، فنصره الله في جميع معاركه: مثل ذات السلاسل التي ربط فيها هرمز رجاله بالسلاسل حتى لا يفروا من أرض المعركة أمام المسلمين، ومعركة كاظمة والمذار والولجة وغيرها، وقام بفتح الحيرة ودومة الجندل وعدد من المدن، وكان آخرها الفراض حيث جاء الأمر من أمير المؤمنين إلى خالد بالتوجه إلى الشام لمساعدة المسلمين هاك ضد الروم، بعد أن مزق شمل الفرس وشتتهم في الصحارى.

ذهب خالد رضي الله عنه ومعه نصف جيشه، فحاول الفرس استغلال ذلك والهجوم على المسلمين، ولكن سرعان ما دبت الخلافات الداخلية بينهم وقامت الانقلابات على الملك حتى وصل عدد الملوك الذين انقلبوا على بعضهم في ثلاث سنوات حوالي ١١ ملك وملكة، حتى استقروا على بوراندخت بنت كسرى في ولايتها الثانية، ومعها القائد العسكري رستم فرُّخزاد، فاستطاعوا تهدئة الخلافات الداخلية.

كانت خطة رُستم تقوم على الخبث والعنصرية والفتنة من خلال إثارة النعرات، وبث الحس القومي الفارسي في أهل المُدن والقُرى التي فتحها المُسلمون، فأرسل جواسيسه إلى جميع مُدن العراق لِيُثيروا الحمية الدينيَّة والقوميَّة. فاندلعت نتيجة ذلك، الثورة ضدَّ المُسلمين في جميع مُدن الفُرات، وجهَّزت بوران

جيشًا كبيرًا بِقيادة نرسي ابن خالة كسرى وجابان وهو أحد أثرياء العراق المعروف بعدائه الشديد للمُسلمين. وسلك هذان القائدان طريقين مُختلفين تحسُبًا من أن ينقض عليهما المُسلمون. فوصل نرسي إلى كسكر بين الفُرات ودِجلة وعسكر فيها بناءً لأوامر رُستم. وتخطّى جابان الحيرة ونزل في موقع مُتقدِّم في النمارق بين الحيرة والقادسيَّة، وطلب القائدان مزيدًا من القُوَّات من المدائن تعزيزًا لِصُفوفهما. ووصل المُثنّى في هذا الوقت، إلى الحيرة، ولمَّا علِم بالاستعدادات الفارسيَّة الضخمة، أدرك أنَّهُ لا قِبل له بِلقاء من عبَّأهم الفُرس، فآثر الحذر وانسحب من الحيرة إلى موضع خفَّان قُرب الكُوفة، وأدركهُ أبو عُبيد فيها. كما ذكر ذلك الإمام الطبري في تاريخه.

عبَّأ أبو عُبيد جيش المُسلمين البالغ عشرة آلاف مُقاتل وقاتلهم حتى نصره الله تعالى عليهم وقتل قادتهم، فجهَّز رُستم جيشًا آخر بقيادة الجاليونس ودفعهُ إلى أرض المعركة مددًا لِنرسي. فنصرهم الله أيضا عليهم، وفرَّ نرسي مهزوما مخذولا. وأرسل أبو عُبيد مجموعاتٍ صغيرةٍ من الجيش لِمُطاردة فُلول الفُرس والإغارة على قُرى السَّواد. شعر أهلُ القُرى في السَّواد بعجزهم عن مُواجهة غارات المُسلمين، والحدِّ منها وبخاصَّةً أنَّ القُوَّات الفارسيَّة قد انسحبت من المنطقة، فاضطرّوا إلى مُهادنتهم على أن يؤدوا لهم الجزية ويدخُلوا في ذِمَّتهم. وفرّ القائد الفارسي الجالينوس من أرض المعركة وعاد إلى المدائن. وانتشر المُسلمون في قُرى السَّواد وغلبوا على تلك البلاد.

شعر رُستم بالغيظ من هزيمة الفُرس، وبأنه بحاجة إلى كسب معركة تعيد لدولته وجيشهاالهيبة، بعد أن أذاقهم المسلمون الخسائر المتتالية، فجهَّزوا جيشًا كبيرًا قوامه اثنا عشر ألف مُقاتل وفيلة بجلاجل وأرسلوه إلى الحيرة، بقيادة ذي الحاجب بهمن جاذويه، وهو أشدُّ العجم على المُسلمين، ورافقه الجالينوس. فوقعت معركة الجسر التي انتصر فيها الفرس.

ولما وصل الخبر إلى عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه وأدرك أنَّ المُثنّى بحاجةٍ إلى مدد يُرسل إليه على وجه السُرعة كي يُواجه هذا الموقف الدقيق، فقام بتكثيف حملاته التعبويَّة بين قبائل الرِّدَّة، وأرسل رُسُله إليها يدعوها للسير نحو فارس لِغزوها، فاستجابت لِندائه، وتوافدت على المدينة الحُشود العظيمة من مُختلف أنحاء شبه الجزيرة العربيَّة، فدفع بها إلى أرض العراق مددًا للمُثنّى، وكان على رأسها جُرير بن عبدُ الله البجلي وعِصمة بن عبدُ الله الضبّي، تناهت إلى أسماع الفُرس أنباء الإمدادات الإسلاميَّة التي كانت تُرسل تِباعًا إلى العراق، فهالهم أمرها، وأدركوا أنَّ انتصارهم في معركة الجسر لم يكن حاسمًا، وأنَّهُ لا بُدَّ من التغاضي عن الخِلافات الداخليَّة وتوحيد الجُهود لدفع الخطر الإسلامي عن البلاد. وهكذا أنهى رُستم خِلافه مع فيروز، الطَّامع باعتلاء العرش الفارسيّ، وتمَّ إعداد جيش قوامه اثنا عشر ألف مُقاتل بِقيادة مهران بن باذان الهمذانيّ، ودُفع إلى ساحة القتال. وعندما علِم المُثنّى بأنباء خُروج الفُرس للقِتال، سار بعساكره إلى البُويب وأرسل إلى جُرير بن عبدُ الله البجلي أن يُوافيه هُناك ففعل، وعسكر

المُسلمون على شاطئ الفُرات الشرقي، وعسكر الفُرس مُقابلهم لا يفصلُ بينهما سوى النهر. اشتبك الجمعان في رحى معركةٍ طاحنة أدارها المُثنّى بِحكمةٍ بالغة ممَّا كفل لهُ النصر. وقُتل مهران في المعركة وتشتَّت جيشهُ وفرَّ أفراده في فوضى واضطراب، فطاردهم المُسلمون طيلة يومين وقتلوا منهم وأسروا الكثير، وسُمي هذا اليوم «يوم الأعشار» لأنَّهم أحصوا مائة رجلٍ قتل كُلٌّ منهم عشرة في المعركة.

هذه الهزائم جعلت أشراف الفُرس يجتمعون حول تولية ملك عليهم من سُلالة كسرى، فأدركوا خُطورة الموقف، وأنَّ ما بعد سُقوط الحيرة وتكريت وساباط سوى سُقوط المدائن. وتشاور أركانُ الحُكم ونصبوا يزدجرد ابن شهريار بن كسرى، وهو يزدجرد الثالث، وكان عُمره إحدى وعشرين سنة وقيل خمس عشرة سنة، وعزلوا بوراندخت. وعيَّن يزدجرد رُستم فرُّخزاد قائدًا للجيش.

سار الجيشُ الفارسيّ بِقيادة رُستم، فاحتلَّ الجزيرة وحصَّن المُدن إلى الحيرة، فتراجع المُثنّى إلى الطق قُرب الكُوفة، فطلب المُثنّى الإمدادات من عُمر بن الخطَّاب فقال: «وَاللهِ لَأَضرِبَنَّ مُلُوُكَ الْعَجمِ بِمُلُوكَ الْعَرَبِ»، وخرج بنفسه في أوَّل مُحرَّم سنة ١٤هـ المُوافقة لِسنة ٦٣٥م لِيُعسكر في صرار على بُعد ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق، يُريد قيادة الجيش الإسلامي بنفسه والذَّهاب للحرب. لكنَّ الصحابة أشاروا عليه أن يبقى في المدينة لأنَّ ذهابه يتعارض مع المصلحة

العامَّة، وعرضوا عليه أن يُعيِّن قائدًا للجيش يذهب بدلًا منه، وتقرَّر بعد التشاور تعيين الاسد في براثنه، سعد بن أبي وقَّاص قائدًا عامًا للحملة.

خرج سعد بن أبي وقَّاص في أربعة آلاف من المدينة المُنوَّرة، وقيل في ستَّة آلاف، ثُمَّ لحق به بعد خُروجه أربعة آلاف أُخرى، وانضمَّ إليه ثلاثة آلاف من بني أسد فيهم طُليحة الأسدي الذي تنبَّأ أيَّام الرِّدَّة ثُمَّ أسلم، كما لحق به الأشعث بن قيس في ألفٍ وسبعُمائةٍ من أهل اليمن. وقبل وُصوله بِقليل، توفي المُثنَّى بن حارثة من الجُرح الذي أصابهُ يوم الجسر.

نزل سعد بن أبي وقَّاص في «شراف» حيثُ انضمَّت إليه القُوَّات الموجودة في العراق، ثُمَّ سار بالقُوَّات مُجتمعةً فنزل بها بين العذيب والقادسيَّة، والإمدادات تتوالى حسب أوامر عُمر بن الخطَّاب، فانضمَّ إليه المُغيرة بن شُعبة وهاشم بن عُتبة بن أبي وقَّاص والقعقاع بن عمرو التميميّ وقيس بن مكشوح، وكان هؤلاء أخبر من غيرهم في حرب الفُرس نظرًا لأنَّهم كانوا مع خالد بن الوليد أيَّام الفُتوحات الأولى للعراق. كما انضمَّت القبائل العربيَّة المسيحيَّة إلى صُفوف المُسلمين، وأعلنت أنَّ نقضها العهد الذي قطعته لِخالد بن الوليد عند مجيء رُستم كان بضغطٍ من الفُرس الذين أخذوا منها الخِراج، ودخل الكثير من أبنائها في الإسلام.

نزل الفُرس بِقيادة رُستم، بين الحيرة والسياخين، في جيشٍ عرمرميّ قيل بأنَّهُ ضمَّ مائة وعشرين ألف مُقاتل نصفهم من الفُرسان الدَّارعين، وثلاثة وثلاثين

فيلًا، أي أكثر من ثلاثة أضعاف قُوَّة المُسلمين. وزحف رُستم نحو القادسيَّة، وعسكر على بُعد ميلٍ واحدٍ فقط من المُسلمين.

كتب سعد بن أبي وقَّاص إلى عُمر يشرح لهُ الموقف الميدانيّ، فأجابهُ عُمر بأن يبعث إلى شاه فارس من يُناظرونه ويدعونه إلى الإسلام قبل الإقدام على القِتال، فامتثل سعدٌ لِأوامر الخليفة، وبعث النُعمان بن مُقرن وعاصم بن عمرو في طائفةٍ من أصحابه إلى يزدجرد، فسخر منهم ومن العرب أجمعين مُهددًا بِجيش رُستم الذي قال أنَّهُ سيدفن المُسلمين في خندق القادسيَّة. كما جرت اتصالاتٌ مُكثَّفةٌ بين رُستم وسعد قبل القِتال، وتبادلا السُفراء، إذ كان رُستم قد تردَّد في خوض معركةٍ سافرة مع المُسلمين، وراسل سعدًا يطلب الصُلح، فأرسل لهُ ربيع بن عامر الذي عرض عليه أن يختار بين الإسلام أو الجزية أو الحرب، فيما عرض رُستم الكثير من العطايا والمِنح والوُفود على المُسلمين مُقابل عودتهم إلى بلادهم، فرُفض طلبه جُملةً وتفصيلًا، فاستشاط غضبًا وأقسم بالشمس أن يقتل كُل المُسلمين بحُلول الصباح، فتبدَّدت كُل آمال الصُلح والمُهادنة. دامت المُفاوضات بين الفُرس والمُسلمين ثلاثة أيَّام، وفي اليوم الرَّابع وقعت المعركة، فالتقى الجمعان في الميدان، وكان سعدًا قد أُصيب بِعرق النسا وبِقُروحٍ مُتعدِّدة، وأصبح عاجزًا عن الحركة والمشي، فتمركز في قصرٍ ملكيٍّ قديمٍ يُشرفُ على ميدان القتال، وعيَّن خالد بن عرفطة قائدًا عامًا يُشرفُ على المعركة بدلًا منه. والتحم المُسلمون والفُرس في رُحى معركةٍ طاحنة استمرَّت ثلاثة أيَّام وليلة: يوم أرمات، ويوم غواث، ويوم

عماس، وليلة الهرير. تحارب الطرفان طيلة الليل وحتَّى غُروب شمس يوميّ أرمات وغواث، وكانت الفيلةُ تُنفرُ الخُيول، فحملوا عليها في يوم عماس بأن هاجموا الفيل الأبيض والفيل الأجرب وهُما أكبرُ الفيلة بأن طعناها في المشافر والعُيون، فخرَّ الأبيضُ صريعًا وفرَّ الأجربُ في النهر فلحقتهُ سائرُ الفيلة، وهُنا وجد المُسلمون الفُرصة سانحة، فقاتلوا الفُرس طيلة الليل، وفي صباح اليوم الرَّابع «يومُ القادسيَّة»، بدأت الهزيمة تحلُّ بالفُرس، فقُتل رُستم على يد هلال بن علقمة التميميّ، وقُتل الجاليونس أثناء محُاولته الفرار، ولاذ الجيشُ الفارسيّ بالفِرار عبر النهر. وبهذا تحطَّمت القُوَّة الميدانيَّة للجيش الفارسيّ وازداد اليأس والاضطراب في البلاد بعد مقتل رُستم، وفُتحت أبواب فارس على مصراعيها أمام المُسلمين للتوغُل في بلاد الأعداء.

وهكذا توالت الفتوحات على المسلمين، وطارد جيش المسلمين الفرس حتى دخل المدائن فوجدها خاوية حيث فرّ يزدجرد بأهله ومعه ما قدر على حمله، ولم يجد المسلمون مقاومة إلا في القصر الأبيض الذي تحصّن فيه بعض المقاتلين، فأمهلهم ثلاثة أيام للتسليم، فقبلوا بالتسليم في اليوم الثالث. ودخل سعد إيوان كسرى، وجعله مُصلّى وقرر الإقامة في المدائن، وأرسل إلى عائلات الجند ليُسكنهم دور المدائن. ثم أرسل سعد سرايا لمطاردة يزدجرد، فأدركت بعض جند يزدجرد وقتلوهم واستردوا جزءً من حُليّ كسرى وتاجه. غنم المسلمون من المدائن الكثير من الأموال ومن كنوز كسرى، فأرسل سعد الخمس إلى عمر في المدينة، وتولى

سلمان الفارسي قسمة البقية بين جند المسلمين. وحين بلغ الخمس المدينة، ألقى عمر بسواري كسرى إلى سراقة بن مالك المدلجي تحقيقًا لوعد نبي الله ﷺ، له عندما اعترض سراقة النبي محمد ﷺ في هجرته إلى المدينة.

استمرّت جيوش المسلمين في مطاردة يزدجرد الثالث واكتساب المزيد من الأراضي الفارسيّة، حتى قُتل عام ٣١هـ وبموته انتهت دولة آل ساسان تماماً.

ملامح الجريمة الفارسية

هناك ارتباط وثيق جداً بين تحقيق الوعد النبوي لسراقة في سواري كسرى، وأول جريمة قتل فارسية على مستوى القيادة، ارتباط يحمل طابع الثأر والانتقام والحقد، كما أن هذه الجريمة افتتحت أبواب الفتن أيضاً، وجددت تاريخ الصراع ورسمت مستقبل التناطح بين الأمتين إلى آخر الزمان.

فقد منّ الله تعالى على المسلمين ويسّر لهم في عهد الخليفة الراشدي عمر رضي الله عنه، فتح بلاد فارس، في معارك القادسية والمدائن ونهاوند وغيرها، ولم يبق بعدها للفرس دولة.

فما أن زالت دولة الفرس واتحد أكثر الناس على دين واحد ومذهب واحد، وخليفة واحد، حتى ظهرت الجريمة الكبرى والتي تسببت في الفتنة الكبرى عند مقتل أمير المؤمنين عمر رضي الله عه.

أمّا قصة سراقة بن مالك الجعشمي، فبعد أن تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه صاحبه الصديق رضي الله عنه، للهجرة إلى المدينة المنورة، يقول أبو بكر رضي الله عنه فيما رواه البخاري:

قَالَ: فَارْتَحَلْنَا بَعْدَمَا مَالَتْ الشَّمْسُ وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ فَقُلْتُ أُتِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: (**لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**) فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَارْتَطَمَتْ بِهِ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا أُرَى فِي جَلَدٍ مِنْ الْأَرْضِ - شَكَّ زُهَيْرٌ - فَقَالَ: إِنِّي أُرَاكُمَا قَدْ دَعَوْتُمَا عَلَيَّ فَادْعُوَا لِي فَاللَّهُ لَكُمَا أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ، فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَنَجَا فَجَعَلَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: قَدْ كَفَيْتُكُمْ مَا هُنَا، فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ. قَالَ: وَوَفَى لَنَا.

وعند النسائي بسنده إلى الإمام الشَّافِعِيُّ قال: حدثنَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَا أُصِيبَ مِنَ الْعِرَاقِ (يعني من الغنائم)، قَالَ لَهُ صَاحِبُ بَيْتِ الْمَالِ :

أَنَا أُدْخِلُهُ بَيْتَ الْمَالِ ، قَالَ : لَا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، لَا يُؤْوَى تَحْتَ سَقْفِ بَيْتٍ حَتَّى أَقْسِمَهُ ، فَأَمَرَ بِهِ فَوُضِعَ فِي الْمَسْجِدِ ، وَوُضِعَتْ عَلَيْهِ الْأَنْطَاعُ ، وَحَرَسَهُ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا مَعَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ آخِذٌ بِيَدِ أَحَدِهِمَا ، أَوْ أَحَدُهُمَا آخِذٌ بِيَدِهِ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ كَشَطُوا الْأَنْطَاعَ عَنِ الْأَمْوَالِ ، فَرَأَى مَنْظَرًا لَمْ يَرَ مِثْلَهُ ، رَأَى الذَّهَبَ فِيهِ وَالْيَاقُوتَ وَالزَّبَرْجَدَ وَاللُّؤْلُؤَ يَتَلَأْلَأُ ، فَبَكَى ، فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمَا: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا هُوَ بِيَوْمِ بُكَاءٍ ، وَلَكِنَّهُ يَوْمُ شُكْرٍ وَسُرُورٍ ، فَقَالَ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا ذَهَبْتُ حَيْثُ ذَهَبْتَ، وَلَكِنَّهُ وَاللَّهِ مَا كَثُرَ هَذَا فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا وَقَعَ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقِبْلَةِ ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَكُونَ مُسْتَدْرَجًا فَإِنِّي أَسْمَعُكَ تَقُولُ (**سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ**

حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ سُرَاقَةُ بْنُ جُعْشُمٍ، فَأُتِيَ بِهِ أَشْعَرَ الذِّرَاعَيْنِ دَقِيقَهُمَا، فَأَعْطَاهُ سِوَارَيْ كِسْرَى فَقَالَ: الْبَسْهُمَا، فَفَعَلَ فَقَالَ: قُلِ: اللهُ أَكْبَرُ، قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، قَالَ: قُلِ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي سَلَبَهُمَا مِنْ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَأَلْبَسَهُمَا سُرَاقَةَ بْنَ جُعْشُمٍ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي مُدْلِجٍ، وَجَعَلَ يُقَلِّبُ بَعْضَ ذَلِكَ بَعْضًا، فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي أَدَّى هَذَا لَأَمِينٌ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَنَا أُخْبِرُكَ أَنْتَ أَمِينُ اللهِ، وَهُمْ يُؤَدُّونَ إِلَيْكَ مَا أَدَّيْتَ إِلَى اللهِ، فَإِذَا رَتَعْتَ رَتَعُوا، قَالَ: صَدَقْتَ، ثُمَّ فَرَّقَهُ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَإِنَّمَا أَلْبَسَهُمَا سُرَاقَةَ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِسُرَاقَةَ ، وَنَظَرَ إِلَى ذِرَاعَيْهِ: **كَأَنِّي بِكَ قَدْ لَبِسْتَ سِوَارَيْ كِسْرَى** . قَالَ : وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ إِلَّا سِوَارَيْنِ .

وعند النسائي أيضا بسنده عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أُتِيَ بِفَرْوَةِ كِسْرَى ، فَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَفِي الْقَوْمِ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ ، قَالَ: فَأَلْقَى إِلَيْهِ سِوَارَيْ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، فَجَعَلَهُمَا فِي يَدِهِ ، فَبَلَغَا مَنْكِبَيْهِ ، فَلَمَّا رَآهُمَا فِي يَدَيْ سُرَاقَةَ ، قَالَ: الْحَمْدُ للهِ ، سِوَارَيْ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ فِي يَدِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ أَعْرَابِيٍّ مِنْ بَنِي مُدْلِجٍ.

إذاً.. النبي ﷺ وعد سراقة بسواري كسرى، وهذا من دلائل النبوة في إعلامه بغيبيات أطلعه عليها الله سبحانه وتعالى، ولما حدث ما أخبر عنه، ما كان من المسلمين وعلى رأسهم خليفتهم إلا ان ينفذوا ما اخبر به نبيهم ﷺ.

والآن ... كيف لمن يدّعي الإسلام أن يحزن على سواري كسرى ثم ينكر على أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ما فعله كما أمر النبي ﷺ؟ وهل عقيدة المسلم اليوم مرتبطة بمن كان يحكم البلاد من أمم بائدة، أم مرتبطة بالنبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم؟ وقد زكاهم ﷺ وأمر بعدم التعرض لهم بالسوء.

- عمر رضي الله عنه يسأل الله الشهادة وينالها ..

روى الإمام أحمد والبخاري والترمذي وأبو داود وغيرهم، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ: **اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ.**

فالنبي هو سيدنا محمد ﷺ، والصدّيق هو أبو بكر رضي الله عنه، والشهيدان هما عمر وعثمان رضي الله عنهما. وهذا ثابت لاشك فيه ولا ريب.

الشاهد: أن النبي ﷺ يخبرنا بأن عمر رضي الله عنه سيموت شهيداً، وقد كان عمر نفسه يدعو الله بذلك يقول: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ ﷺ، كما رواه البخاري، وعَنْ حَفْصَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ قَتْلًا فِي سَبِيلِكَ وَوَفَاةً بِبَلَدِ نَبِيِّكِ. قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَأَنَّى يَكُونُ هَذَا؟ قَالَ: يَأْتِي بِهِ اللهُ إِذَا شَاءَ.

وعَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَبْلَ أَنْ يُصَابَ بِأَيَّامٍ بِالْمَدِينَةِ، وَقَفَ عَلَى حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَعُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ: كَيْفَ فَعَلْتُمَا أَتَخَافَانِ أَنْ تَكُونَا قَدْ حَمَّلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ؟ قَالَا: حَمَّلْنَاهَا أَمْرًا هِيَ لَهُ مُطِيقَةٌ مَا فِيهَا كَبِيرُ فَضْلٍ، قَالَ: انْظُرَا أَنْ تَكُونَا حَمَّلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ، قَالَ قَالَا: لَا، فَقَالَ عُمَرُ: لَئِنْ سَلَّمَنِي اللهُ لَأَدَعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَا يَحْتَجْنَ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا. قَالَ: فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا رَابِعَةٌ حَتَّى أُصِيبَ.

قَالَ: إِنِّي لَقَائِمٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ غَدَاةَ أُصِيبَ وَكَانَ إِذَا مَرَّ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ قَالَ اسْتَوُوا حَتَّى إِذَا لَمْ يَرَ فِيهِنَّ خَلَلًا تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ وَرُبَّمَا قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ أَوْ النَّحْلَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ كَبَّرَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَتَلَنِي أَوْ أَكَلَنِي الْكَلْبُ. حِينَ طَعَنَهُ فَطَارَ الْعِلْجُ بِسِكِّينٍ ذَاتِ طَرَفَيْنِ لَا يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا طَعَنَهُ حَتَّى طَعَنَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، مَاتَ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ طَرَحَ عَلَيْهِ بُرْنُسًا، فَلَمَّا ظَنَّ الْعِلْجُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ، نَحَرَ نَفْسَهُ، وَتَنَاوَلَ عُمَرُ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ فَمَنْ يَلِي عُمَرَ فَقَدْ رَأَى الَّذِي أَرَى وَأَمَّا نَوَاحِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ فَقَدُوا صَوْتَ عُمَرَ، وَهُمْ يَقُولُونَ سُبْحَانَ اللهِ سُبْحَانَ اللهِ، فَصَلَّى بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَلَاةً خَفِيفَةً فَلَمَّا انْصَرَفُوا قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ انْظُرْ مَنْ قَتَلَنِي، فَجَالَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: غُلَامُ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: الصَّنَعُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: قَاتَلَهُ اللهُ لَقَدْ أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفًا، الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مِيتَتِي بِيَدِ رَجُلٍ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ، قَدْ كُنْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ تُحِبَّانِ أَنْ تَكْثُرَ

الْعُلُوجُ بِالْمَدِينَةِ. وَكَانَ الْعَبَّاسُ أَكْثَرَهُمْ رَقِيقًا فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ فَعَلْتُ أَيْ إِنْ شِئْتَ قَتَلْنَا، قَالَ: كَذَبْتَ – أي أخطأت – بَعْدَ مَا تَكَلَّمُوا بِلِسَانِكُمْ وَصَلَّوْا قِبْلَتَكُمْ وَحَجُّوا حَجَّكُمْ.

فَاحْتُمِلَ إِلَى بَيْتِهِ فَانْطَلَقْنَا مَعَهُ وَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ قَبْلَ يَوْمَئِذٍ فَقَائِلٌ يَقُولُ لَا بَأْسَ وَقَائِلٌ يَقُولُ أَخَافُ عَلَيْهِ فَأُتِيَ بِنَبِيذٍ فَشَرِبَهُ فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ ثُمَّ أُتِيَ بِلَبَنٍ فَشَرِبَهُ فَخَرَجَ مِنْ جُرْحِهِ فَعَلِمُوا أَنَّهُ مَيِّتٌ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَجَاءَ النَّاسُ فَجَعَلُوا يُثْنُونَ عَلَيْهِ وَجَاءَ رَجُلٌ شَابٌّ فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللَّهِ لَكَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدَمٍ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ ثُمَّ وَلِيتَ فَعَدَلْتَ ثُمَّ شَهَادَةٌ، قَالَ: وَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَفَافٌ لَا عَلَيَّ وَلَا لِي.

فَلَمَّا أَدْبَرَ إِذَا إِزَارُهُ يَمَسُّ الْأَرْضَ قَالَ: رُدُّوا عَلَيَّ الْغُلَامَ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي ارْفَعْ ثَوْبَكَ فَإِنَّهُ أَبْقَى لِثَوْبِكَ وَأَتْقَى لِرَبِّكَ، يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ انْظُرْ مَا عَلَيَّ مِنْ الدَّيْنِ. فَحَسَبُوهُ فَوَجَدُوهُ سِتَّةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا أَوْ نَحْوَهُ، قَالَ: إِنْ وَفَى لَهُ مَالُ آلِ عُمَرَ فَأَدِّهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَإِلَّا فَسَلْ فِي بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ فَإِنْ لَمْ تَفِ أَمْوَالُهُمْ فَسَلْ فِي قُرَيْشٍ وَلَا تَعْدُهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ فَأَدِّ عَنِّي هَذَا الْمَالَ، انْطَلِقْ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْ يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ السَّلَامَ وَلَا تَقُلْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنِّي لَسْتُ الْيَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا وَقُلْ يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَسَلَّمَ وَاسْتَأْذَنَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا

فَوَجدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي فَقَالَ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ السَّلَامَ وَيَسْتَأْذِنُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَقَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي وَلَأُوثِرَنَّ بِهِ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي.

فَلَمَّا أَقْبَلَ قِيلَ هَذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ قَدْ جَاءَ قَالَ: ارْفَعُونِي. فَأَسْنَدَهُ رَجُلٌ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَا لَدَيْكَ؟ قَالَ: الَّذِي تُحِبُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَذِنَتْ. قَالَ: الْحَمْدُ للهِ مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنَا قَضَيْتُ فَاحْمِلُونِي ثُمَّ سَلِّمْ فَقُلْ يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَإِنْ أَذِنَتْ لِي فَأَدْخِلُونِي وَإِنْ رَدَّتْنِي رُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ.

وَجَاءَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ وَالنِّسَاءُ تَسِيرُ مَعَهَا فَلَمَّا رَأَيْنَاهَا قُمْنَا فَوَلَجَتْ عَلَيْهِ فَبَكَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً وَاسْتَأْذَنَ الرِّجَالُ فَوَلَجَتْ دَاخِلًا لَهُمْ فَسَمِعْنَا بُكَاءَهَا مِنَ الدَّاخِلِ فَقَالُوا أَوْصِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَخْلِفْ، قَالَ: مَا أَجِدُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ أَوْ الرَّهْطِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ.

فَسَمَّى عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ وَسَعْدًا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ وَقَالَ: يَشْهَدُكُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ كَهَيْئَةِ التَّعْزِيَةِ لَهُ فَإِنْ أَصَابَتْ الْإِمْرَةُ سَعْدًا فَهُوَ ذَاكَ وَإِلَّا فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ أَيُّكُمْ مَا أُمِّرَ فَإِنِّي لَمْ أَعْزِلْهُ عَنْ عَجْزٍ وَلَا خِيَانَةٍ. رواه البخاري.

وهكذا كانت أول جريمة غيرت مجرى التاريخ في سيرة العرب المسلمين، فمعلوم أن عمر رضي الله عنه كان قفل الفتنة ومغلاقها كما سماه النبي ﷺ، وبموته تم كسر هذا القفل وفتح أمواج الفتن لتدخل على سفن المسلمين فتتلاطم معها، وما كانت هذه الجريمة التي كسرت هذا القفل وفتحت للأمواج الباب إلا على يد الحقد الفارسي، الذين لطالما يرفعون شعارات الثأر دوما.

الفصل الثاني

النطحة الثانية في زمننا

بعد تلك الجريمة الشنعاء في مقتل أمير المؤمنين رضي الله عنه، ها هي أربعة عشر قرناً تمر على المسلمين، ليعود الصراع الفارسي العربي ويبلغ مداه، والذي ظهر على العلن بعد مجيئ الثورة التي أطاحت بالحكم الملكي وجاءت بالحكم الخميني وفكرة الولي الفقيه، وظهر على العلن الخطاب الحاقد، والذي أخذ طابعاً عصبياً بكل أنواع العصبيات، المذهبية والطائفية والعرقية.

ثم دخلت الحرب العراقية الإيرانية أعوامها الثمانية، والتي انتهت بالتآمر على العراق، حتى تم تدميره وسرقة ثرواته، ثم بدأ التغيير الديمغرافي الطائفي، ودخل العراق مرحلة الحصار من العجم الفرس، كما في الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه.

ثم أصبحت الدولة الفارسية تتمدد نحو البلاد العربية، لتدمر البلاد وتقتل العباد بلا رحمة، فأفسدت ثورات الشعوب التي خرجت ضد الطغاة، وتسببت بتهجير الملايين من بيوتهم وبلادهم، حتى استولت على خيرات هذه البلاد وجاءت بالعصابات والميليشيات لتنهب البيوت وتغير التراث وتتلاعب بالتوزيع الديمغرافي.

ثم بدأ الصراع مع الكيان الصهيوني على الأراضي العربية، أصبحت الدولة الفارسية تسابق الزمن في تخصيب اليورانيوم لتجهيز القنبلة النووية لتكون لها سلاح رادع أمام القوى الغربية والعالمية.

وما أن دخلت الحرب الروسية الغربية على الأرض الأوكرانية على مسار الأحداث العالمية، حتى بدأت معالم التحالفات العالمية تتكون وتتضح أكثر، فدخلت إيران الفارسية في حلف يضم روسيا والصين، ضد حلف تقوده الولايات المتحدة ويضم أغلب دول أوروبا وبعض الدول العربية، وبدا وكأن العالم يتجهز لحرب عالمية ثالثة كما صرّح أكثر من مسؤول وقائد في العالم.

وأصبح الكلام يزداد عن معركة هرمجدون أو الحرب العالمية الثالثة، أو النطحة الثانية كما أسميها.

فما هو القادم بحسب الأحاديث التي بين أيدينا وما يوافقها من نبوءات؟ هذا ما سوف نتحدث عنه في الصفحات القادمة إن شاء الله، لنتحدث عن موعد النطحة الثانية، وسير الأحداث، والنتائج على مراحل الحرب، مع ذكر بعض النبوءات حول هذه الحرب، والتعليق على العلاقة بين النطحة الثانية وحرب هرمجدون.

علامة موعد النطحة الثانية

وحيث ان الغيب لا يعلمه الا الله، ولا نقول إلا بما أخبر به النبي ﷺ، بحسب فهمنا للأحاديث النبوية، مع المحاولة لقراءة الأحداث بلا تكلف ولا تحميلها ما لم تحتمل.

وحيث أنه لم يحدد زمن هذا الهلكة المرتقبة لدولة الفرس، الا أن هناك إشارات جاءت في الأحاديث توجهنا الى فهم علامات موعد هذه الهلكة، كما في الحديث التالي الذي سبق تخريجه في أول الكتاب:

عن أبي الأسود الديلي قال: انطلقت أنا وزرعة بن ضمرة مع الأشعري، فلقينا عبد الله بن عمرو، قال: فجلست عن يمينه وجلس زرعة عن يساره، فقال عبد الله بن عمرو: يوشك أن لا يبقى في أرض العرب من العجم إلا قتيل أو أسير يحكم في دمه[١٣]، فقال له زرعة بن ضمرة : أيظهر المشركون على أهل الإسلام؟ قال: ممن أنت؟ قال: من بني عامر بن صعصعة، فقال عبد الله بن عمرو: لا تقوم الساعة حتى تدافع مناكب بني عامر بن صعصعة على ذي الخلصة، "بناء أو بيتا كان يسمى في الجاهلية"، قال: فذكرنا لعمر بن الخطاب قول عبد الله بن عمرو فقال

[١٣] (العجم وإن كانت تطلق على من ليسوا من العرب، الا انها غالبا يراد بها الفرس، ولو نظرنا في واقعنا لرأينا أن الفرس قد جلبوا معهم أيضا حلفائهم من شيعة أفغانستان وهم عجم أيضا، أما حين يقال أرض العرب فيراد بها الجزيرة العربية)

عمر ثلاث مرات: عبد الله أعلم بما يقول، قال: فخطب عمر يوم الجمعة ، فقال: إن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: **"لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة حتى يأتي أمر الله"**، قال: فذكرنا لعبد الله بن عمرو قول عمر ، فقال: صدق نبي الله صلى الله عليه وسلم، إذا جاء ذاك كان الذي قلتَ.

هذا الحديث يبين لنا العلامة التي تربط بين الأحداث الثلاثة: دخول الأعاجم إلى بيت العرب، ثم خروجهم منها، ثم ظهور الطائفة المنصورة كجماعة لها قيادة منظمة.

فقوله: (يوشك أن لا يبقى في أرض العرب من العجم إلا قتيل أو أسير يحكم في دمه) يكشف لنا عن مرحلتين: الأولى دخول العجم إلى أرض العرب، ثم خروجهم منها مهزومين، لذا من تبقى منهم فهو إما أسيرا أو قتيلا.

وقوله: (أيظهر المشركون على أهل الإسلام) يؤكد المعنى السابق لأن "زرعة" استغرب كيف للعجم أن يظهروا أي "ينتصروا" على العرب في أرضهم؟ خاصة وأنه في زمنه يرى عزة المسلمين ومَنَعَتهم وتوحدهم.

ثم في قوله بآخر الحديث: (إذا جاء ذاك كان الذي قلتَ) أي إذا حدثت هذه المراحل من القتال: دخول العجم إلى الجزيرة العربية ثم خروجهم، فهذه علامة ظهور الطائفة المنصورة، وهذه الطائفة هي التي ستقوم بفتح جزيرة العرب ثم فتح فارس ثم تحرير فلسطين والعمل على إقامة الخلافة فيها.

والآن قد يتساءل البعض: ما أسباب دخول العجم إلى جزيرة العرب محتلين؟ الجواب هناك ثلاثة أسباب تتعلق بالواقع، وأسباباً أخرى تتعلق بالسنن الربانية:

الأول: أطماعهم بثروات الجزيرة العربية بعد الحصار العالمي الذي يرون به. الثاني: العقيدة الثأرية التي يحملونها تجاه العرب والمسلمين على إزالتهم لدولة الفرس قديماً. ثالثا: أطماعهم في الوصول إلى مكة والمدينة كما يصرحون لإخراج الصحابيين الجليلين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

أما ما يتعلق بالسنن الربانية، ففي قوله تعالى: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا} [الإسراء:١٦]

ما يوضح أسباب تسليط الله تعالى ما يشاء على من يشاء إما عقوبة وإما تأديباً، ويبين هذه المسألة جملة من الأحاديث النبوية التي توضح هذه السنن:

١- قال ﷺ: **يوشك أن يكثر فيكم من العجم أُسْدٌ لا يفرّون، فيقتِلون مُقاتِلَتكم ويأكلون فيْأَكُم**[١٤]. المعنى: يسرع أن يكون (فيكم) مقاتلون من العجم، يتصفون في أول المعركة بأنه كالأسود التي لا تفرّ من الميدان، فيقتلون المقاتلين من جيشكم وأبنائكم، ويسلبونكم ما رزقكم الله من فيئ أتاكم بلا تعب أو حرب منكم (كالنفط مثلا).

[١٤] رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

٢- قال ﷺ: **لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ، أو ليبعثن الله عليكم العجم فليضربن رقابكم ، وليأكلن فيئكم ، وليكونن أسدا لا يفرون.** المعنى: إن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتغاضي عن التجاوزات والمنهيات، هو سبب لتسليط العدو، وهو من السنن الربانية في الناس.

٣- قال ﷺ: إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب[١٥].

٤- قال ﷺ: **ما من قومٍ يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله منه بعقابٍ**[١٦].

وسبق أن ذكرنا هذه الأحاديث في أول الكتاب، والمراد هو توضيح أن هذه من سنة الله في عباده، إذا فشا المنكر ولم يغير عوقب الجميع، وإذا كان الذين لا يعملون المعاصي أكثر من الذين يعملونها فلم يمنعوهم عنها عمهم العذاب، لأن من لم يعمل إذا كانوا أكثر ممن يعمل كانوا قادرين على تغيير المنكر غالبًا، فتركهم له رضًا به. قال ابن عباس رضي الله عنهما: "أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكرين أظهرهم، فيعمهم الله بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم" .

وهذا العقاب هو في الدنيا، أما في الآخرة؛ ففي حديث أم سلمة رضي الله عنها: إذا ظهرت المعاصي في أمتي عمهم الله عز وجل بعذاب من عنده، فقلت: يا

---

[١٥] رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي.

[١٦] رواه الإمام أحمد وأبو داود.

رسول الله أما فيهم يومئذ أناس صالحون؟ قال: بلى، قالت: فكيف يصنع أولئك؟ قال: يصيبهم ما أصاب الناس ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان[١٧].

اذن .. فإن ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانتشار المعاصي والخبائث وعدم الأخذ على يد الظالم وغيرها من الاسباب هي منذرة بعقاب من الله تعالى وهلكة مالم يعودوا الى حقيقة الاسلام.

[١٧] رواه الإمام أحمد.

الفريقان المتناطحان

قلنا أن التناطح يكون بين طرفين متقابلين، وأنهما غير ضعفاء، وأن التناطح فيه شدة، وهذا يعني أننا نتحدث عن حرب بين دولتين قويتين، بينهما حدود مشتركة كونهما متقابلين، ولكل دولة منهما حلفاء يشدون من أزرهم، لتحقيق التوازن العسكري من جهة، ولدعم الضعيف منهما بما يتناسب مع مصالح هذه الدول الحلفاء الداعمة.

وقد أشار الحديث الى أن النطحة ستكون مع الفرس، فهذا هو الطرف الأول بلا شك، فهو إذاً الطرف (الكبش) الأول للمناطحة، ولكنه لم يشر إلى الطرف الثاني (أو دعونا نسميه الكبش الثاني)، لذا يتوجب علينا طرح احتمالات لمعرفة الكبش الثاني، ولكن بما أننا أصبحنا في زمن معاصر لهذه النطحة كما سبق وشرحناها قبل قليل في معرض كلامنا عن الحرب الإيرانية العراقية، فهذا يعني أن العرب بلا شك هم الطرف الثاني، خاصة وأن العرب دول مجاورة لدولة الفرس، بل والأهم من ذلك ما نراه اليوم من إعداد تحالفات في العالم، وما نراه من تصريحات كثيرة من المسؤولين حول الخلافات الدولية، والأهم من كل ذلك ما نراه من احتلال دولة الفرس لأربعة من العواصم العربية في سوريا ولبنان واليمن والعراق.

ولكن ونحن في خضم الأحداث الحالية، فإننا نشاهد العداء الحقيقي بين دولة الفرس والكيان الصهيوني، والهجمات المتكررة بين الطرفين، وإن كانت هجمات الكيان الصهيوني على معسكرات ومواقع دولة الفرس على الأراض السورية والعراقية أكثر من الهجمات الإيرانية على مواقع للصهاينة على الأراضي الفلسطينية.

فضلاً عن الهجمات السيبرانية الكثيرة التي تقوم بها أجهزة الكيان الصهيوني على مواقع ذات أهمية كبرى مرتبطة بمشروع المفاعل النووي الإيراني.

فضلا عن عمليات الاغتيال المعروفة بين الطرفين، والتي طالت العديد من القادة والعلماء في مجال الصناعات الحربية والنووية والعسكرية.

فكل هذا يدخل في مضمار المعارك بين الطرفين، وإن كان يُخيّل للبعض أن هذه الضربات والاغتيالات ما هي إلا من باب التمثيل وكذب، وأن الدولة الفارسية والكيان الصهيوني ما هما إلا أصدقاء.

وطبعاً هذا الرأي فيه من السذاجة ما يدل على جهل في كيفية تسيير العلاقات السياسية بين الدول، وتقاطع المصالح في مرحلة ما، وانتهائها في مرحلة تالية، وأنه في السياسة لا يوجد صديق دائم، بل هي مصالح آنية متغيرة تقوم على الصفقات والاتفاقيات والمعاهدات، التي قد تنتهي في وقت ما وتنعكس إلى عداء.

وفي العودة إلى مسألة الطرفين، فليس سرّاً أن يقال اليوم أن هناك تحالفات دولية بين العرب ودولة الكيان من جهة، وبين دولة الفرس وحلفائها من جهة أخرى، في التحضير لما يبدو أنه معركة عالمية مفصلية، ويمكننا أن نتصور ذلك من خلال عدة معطيات يفرضها الواقع وتفرضها الجغرافيا والتوازنات الاستراتيجية والعسكرية.

إذن فالطرف الثاني للنطحة لم يعد مخفياً عن كل متابع لتطورات المشهد العالمي، وإذا كنا تساءلنا قبل أربع سنوات عن الطرف الثاني وافترضنا احتمالات فإن الأمر اليوم لا يحتاج إلى ذلك.

وقد سبق أن قلنا أن الاحتمال الأول هو العرب؛ وذلك بطبيعة الحال، أما الثاني فهو دولة الكيان الصهيوني منفردة؛ فكلًّا منهما يعتبرها معركة وجود وتحدي، أما الاحتمال الثالث فهو تحالف يجمع بين الأول والثاني، وكنا قد رجحنا هذا الاحتمال قبل سنوات، لأسباب متعددة.

فأما الاحتمال الأول: فلا مؤشر واقعي عليه، لان العرب اليوم متفرقون ولا يوجد قائد أو قيادة موحدة تجمعهم، بل هم في خلافات ونزاعات فيما بينهم، بالإضافة الى الوهن والانقياد الحاصل للغرب .

وأما الثاني: فهو مستحيل، لعدة أسباب، أهمها أنه إذا كان الكيان الصهيوني يتفوق عسكريا على دولة الفرس بالطائرات والصواريخ والدعم

الغربي، ولكن لأنه لا حدود جغرافية مشتركة بينهما، فهذا يشكل عائقاً له لتأكيد الانتصار، بل ولا يملك الصهاينة القوة البرية الكافية، ولأن إيران أيضا ليست بهذا الضعف الذي يجعلها لقمة سريعة الهضم دون خسائر كبرى للكيان الصهيوني، ولأنها ستكون حربا لأجل البقاء، كل هذه الأسباب ستجد من الحرب نطحة قاسية وشديدة ستؤدي إلى زوال الطرفين.

((ووفق المؤشر العالمي لأقوى جيوش العالم، الصادر عن مؤسسة "غلوبال فاير باور" والذي يتضمن ترتيب جيوش ١٣٦ دولة حول العالم وفقا لعدة معايير، تصنف إيران في المرتبة الـ١٣ عسكريا، فيما تصنف الكيان الصهيوني في المرتبة الـ١٦.

لكن هذا التصنيف يخضع لعوامل عدة، وليس فقط عدد ونوعية المعدات العسكرية المتطورة، بل يأخذ في الحساب عدد قوات الجيش وعدد السكان خاصة الجاهزين لدخول الحرب والقوة العاملة في هذا البلد ساعة الحرب.

وفي مقارنة سريعة: يبلغ عدد اليهود في فلسطين حوالي سبعة ملايين نسمة على مساحة ٢٠,٧ ألف كيلو متر مربع، منهم أقل من مليونين لائقون للخدمة العسكرية. فيما يبلغ عدد سكان إيران ٨٢ مليونا على مساحة مليون و٦٤٨ ألف كيلو متر مربع، منهم ٣٩,٥٠٠ مليون لائقون للخدمة العسكرية، أما مجموع أفراد الجيش فيبلغ في إيران ٩٣٤ ألفا، أما في إسرائيل فـ٦١٥ ألفا)).

يبقى الاحتمال الثالث: وهو الأقوى؛ حيث أن اليهود من عادتهم أنهم يحاربون بالكيد والمكر، بمعنى أنهم يحاربون أعدائهم بأيدي غيرهم ، (على مبدأ عدو عدوي صديقي) وطبعا هذه الصداقة مرحلية لأن اليهود لا صديق لهم، لأن عقيدتهم قائمة على أن الملك الداودي القادم سيقتل جميع الناس ليكون ملكا عليهم هم فقط ليقيم مملكة الخلود.

لذا فهذه (الأيدي) أو الأذرع أو الوكلاء، لابد أن يكونوا متواجدين في وسط المعمعة أي في قلب الحدث، ولديهم السبب الذي يدعوهم لدخول مثل هذا التحالف ضد دولة الفرس وحلفائهم، ولو كان مع الشيطان نفسه، لدفع شرور وأطماع دولة الفرس في بلاد ومقدسات المسلمين، فلا يخفى على أحد جرائم ايران في العراق وسوريا ولبنان واليمن والمنطقة عموماً.

بل وليس من الصدفة أن ايران أيضا تلعب (بل لعبت) نفس الطريقة التي يفكر بها الصهاينة، وهي أنها ستحاول محاربة الصهاينة ب(أيدي الغير) وأقصد حلفاؤها من العرب الشيعة والميليشيات المرتزقة، وهذا يعني أن هذه الحرب أو (النطحة) ستأخذ عدة مراحل:

المرحلة الأولى: (حرب الوكلاء) وهي قائمة بالفعل على أرض الواقع:

١- ينوب عن الفرس: العرب الشيعة وهم: ما يسمى حزب الله، والميليشيات الشيعية في العراق وسوريا.

٢- نيابة عن الصهاينة: أيضاً العرب؛ ولكن من السنة في سوريا والعراق ولبنان، ممن يقوم بإعدادهم الان (طرف ثالث بالنيابة عن الصهاينة).

وبما أنه ليس هناك حدود برية مشتركة بين إسرائيل وإيران، لكن لدى إيران قوات في سورية ولبنان تزعج وتهدد الكيان الصهيوني - كقوتين استعماريتين أيدولوجيتين- لهما نفس الهدف، وأقصد السيطرة على بلاد العرب لأسباب تاريخية طابعها الثأر، وأسباب عقائدية؛ فالصهاينة ينتظرون المخلص والشيعة ينتظرون المهدي المسردب .. (على أن هذه الحرب ستُنزل المخلّص وتُخرج المسردب).

لذا كانت إيران تمد دائماً حلفائها والموالين لها في المنطقة بصواريخ وأسلحة لتكون الطليعة المتقدمة الأولى لها في حال حدوث تهديدات جدية وعملية لها من قِبل الصهاينة أو أمريكا.

تسلسل التهديدات المعلنة:

كان التوتر قد احتدم منذ إسقاط دولة الكيان طائرة إيرانية مسيرة اخترقت أجواءها في شباط/ فبراير الماضي، وشنت طائرات الكيان بعد ذلك غارة في سورية، تم خلالها إسقاط مقاتلة لهم من طراز إف-١٦.

وكان أمين مجمع تشخيص مصلحة النظام محسن رضائي قال إنه في حال أقدمت إسرائيل على أصغر تحرّك ضد الجمهورية الإسلامية، فإن "إيران ستسوي تل أبيب بالأرض".

بالمقابل قال وزير الحرب الصهيوني أفيغدور ليبرمان: إن إسرائيل سترد بضرب طهران إذا وقع هجوم إيراني على تل أبيب.

استعدادات الطرفان المسبقة لهذه الحرب:

١- ورد في بعض التقارير التي تشير الى عقد صفقة سرية مع الهند تقضي باستخدام اسرائيل للأراضي الهندية من أجل قصف ايران، اضافة الى تواجد سرب كامل من الطائرات الاسرائيلية "F16" بكامل طاقمها وذخيرتها ووجود غواصتين نوويتين في المياه الاقليمية الهندية دليل على استعدادها لشن الهجوم، ومن جهة اخرى أعلنت روسيا عن رصدها لعملية عسكرية إسرائيلية في صحراء النقب لمحاكاة الهجوم على مفاعل نووي مشابه لمفاعل "بوشهر النووي" في سبتمبر ٢٠٠٤.

٢- خبر قديم: تقدّر مختلف التقارير بأن دولة الكيان قد ذهبت في خططها إلى أبعد من استشعار أو تقويم الخطر الإيراني. هناك قناعة لدى القيادات الإسرائيلية حول ضرورة القيام بضربة استباقية ضد إيران على غرار الهجوم الإستباقي الذي نفّذته ضد مفاعل تموز في العراق عام ١٩٨١.

رأى مائير داغان رئيس المخابرات الخارجية الإسرائيلية (موساد) في شهادة له أمام لجنة العلاقات الخارجية والدفاع في الكنيست الإسرائيلي، بأن إيران قد اقتربت (في برنامجها النووي) من نقطة اللا رجوع، وأن احتمال امتلاك إيران للسلاح النووي يشكّل أكبر تهديد لإسرائيل منذ إنشائها.

وصرّح سيلفان شالوم وزير خارجية إسرائيل في ١١ تشرين الثاني ٢٠٠٣ بأن إسرائيل «ليس لديها خططاً لمهاجمة المنشآت الإيرانية. لكن بعد أقل من أسبوعين من تصريح شالوم، اعتبر شاوول موفاز وزير الدفاع الإسرائيلي، أثناء زيارته للولايات المتحدة أنه «لا يمكن لإسرائيل أن تسمح تحت أية ظروف لإيران بتملّك أسلحة نووية». وكانت الموساد قد أعلنت قبل ستة أسابيع عن وجود خطط إسرائيلية لشنّ هجوم وقائي بواسطة قاذفات أف (F16) ضد المراكز النووية الإيرانية.

وتلتقي المخاوف الإسرائيلية مع المخاوف الأميركية من أن تتمكّن إيران من تطوير سلاح نووي. وذهب سيلفان شالوم في تصريحاته بعد لقائه المسؤولين الروس في موسكو في حزيران ٢٠٠٣ ، إلى أبعد من ذلك فجعل السلاح النووي في يد إيران بمثابة تهديدٍ شاملٍ للعالم بأسره.

وكان ردّ إيفا نوف وزير الخارجية الروسي على ادعاءات شالوم بارداً، حيث تمسّكت موسكو بموقفها، بإعلان عزمها على متابعة بناء مفاعل بوشهر بالرغم من كل الهواجس التي أبدتها إسرائيل والولايات المتحدة.

وأعلنت موسكو في تشرين الأول ٢٠٠٤ الانتهاء من بناء محطة بوشهر النووية، وبأن التشغيل معلّق بانتظار التوصّل مع الإيرانيين إلى اتفاقٍ لإعادة الوقود المستنفد إلى روسيا، والذي يمكن استخدامه للحصول على البلوتونيوم الصالح كوقود، لإنتاج القنبلة الذريّة، وذلك ضمن خطوة روسية لتهدئة المخاوف الأميركية والإسرائيلية. ومن المتوقّع أن تفتتح محطّة بوشهر في العام ٢٠٠٥، وأن قدرتها على الإنتاج هي ألف ميغاواط وتكلفتها ٨٠٠ مليون دولار، وتصل إلى إنتاجها الأقصى في ٢٠٠٦

٣- طلاب إسرائيليون يقبلون على تعلم الفارسية وسط حرب خفية مع إيران تلبي احتياجات أجهزة المخابرات الإسرائيلية التي تبحث عن مجندين محتملين يتقنون هذه اللغة وسط حرب خفية آخذة في الاتساع مع إيران.

٤- السؤال: اللواء أهارون زئيفي فكرش رئيس الاستخبارات العسكرية في تموز ٢٠٠٣، قال بأن إسرائيل، وعلى عكس الفكرة السائدة، يجب أن لا تشعر بالخوف الذي يمكن أن تشعر به أية دولة متوسطية أخرى، لأن إسرائيل هي الآن الدولة

الوحيدة في العالم التي طوّرت ونشرت نظاماً صاروخياً متكاملاً للدفاع ضد الصواريخ، من خلال منظومة بطاريات أرو وباتريوت.

وهناك إلى جانب الوسائل الدفاعية، القدرات النووية الهجومية التي تمتلكها إسرائيل والتي وفق تقديرات المصادر الأجنبية، قادرة أن تحوّل كل إيران إلى «صحراء مشعّة».

الخلاصة..

إذن.. المرحلة الاولى هي مرحلة الوكلاء، ولا أعلم كم ستستمر، ولكنها قصيرة جداً، وما أن توشك على الاقتراب من ظهور نتائجها الأولية الا وقد دخلت المرحلة الثانية منها. وهذه المرحلة الثانية: هي مرحلة (المواجهة بين الجزيرة العربية والفرس، بدعم صهيوني مبدئي) ، وهذه ايضا ستكون على قسمين:

الأولى: تفوق الفرس ودخولهم أرض الجزيرة العربية، حتى يكونوا أُسداً لا يفرون، كما شرحنا في الحديث السابق.

الثانية: دحر الفرس واخراجهم من جزيرة العرب، وهنا يأتي حديث (أول الناس هلاكا فارس ثم العرب على إثرهم).

فهل أشارت الأحاديث الى هذه الهلكة وهذا الفناء؟ وإلى من هم الذين سيخرجون الفرس من جزيرة العرب؟

الفصل الثالث

نبوءة تحطيم عيلام

تمهيد..

عندما نقرأ نبوءات أهل الكتاب فإننا لا نصدقها ولا نكذبها، ولكن عندما نرى ما جاء ببعضها يطابق ما لدينا من أحاديث وروايات، ثم بدأنا نتلمس هذا يحدث تدريجيا على أرض الواقع، إذن لابد من دراسة هذه النبوءات حتى نكتشف ما فيها، لعلها تكون مما لم تمسه يد الحريف عبر التاريخ، وبالتالي فنحن أولى بهذه المعلومات من غيرنا ما دامت تفيد في توضيح المشهد، أو على الأقل تفضح ما يخطط له أعداء الإسلام ممن يتخذون هذه النبوءات كمخططات يعملون على تحقيقها، والحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها هو أولى بها.

- النبوءة:

جاء في سفر إرميا ٤٩: («هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: هأَنَذَا أُحَطِّمُ قَوْسَ عِيلاَمَ أَوَّلَ قُوَّتِهِمْ.٣٦ وَأَجْلِبُ عَلَى عِيلاَمَ أَرْبَعَ رِيَاحٍ مِنْ أَرْبَعَةِ أَطْرَافِ السَّمَاءِ، وَأُذَرِّيهِمْ لِكُلِّ هذِهِ الرِّيَاحِ وَلاَ تَكُونُ أُمَّةٌ إِلاَّ وَيَأْتِي إِلَيْهَا مَنْفِيُّو عِيلاَمَ.٣٧ وَأَجْعَلُ الْعِيلاَمِيِّينَ يَرْتَعِبُونَ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ وَأَمَامَ طَالِبِي نُفُوسِهِمْ، وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ شَرًّا، حُمُوَّ غَضَبِي، يَقُولُ الرَّبُّ. وَأُرْسِلُ وَرَاءَهُمُ السَّيْفَ حَتَّى أُفْنِيَهُمْ.٣٨ وَأَضَعُ كُرْسِيِّي فِي عِيلاَمَ، وَأُبِيدُ مِنْ هُنَاكَ الْمَلِكَ وَالرُّؤَسَاءَ، يَقُولُ الرَّبُّ.٣٩ «وَيَكُونُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ أَنِّي أَرُدُّ سَبْيَ عِيلاَمَ، يَقُولُ الرَّبُّ»).

ما هي بلاد عيلام؟

هي بلاد ما وراء دجلة، وإلى الشرق من مملكة بابل، وإلى الجنوب من مملكتي آشور وميديا، وعلى الضفة الشمالية لخليج العجم (الخليج العربي)، وإلى الغرب من مملكة فارس.

وكانت عاصمتها شوشان (أي: شوش) ومن هنا سمي العيلاميون بالشوشانيين. وفي القرن الثامن قبل الميلاد، انتصر ملوك آشور (سرجون، سنحاريب، آشور بانيبال) على عيلام، واتخذ الآشوريون العيلاميين جنودًا مرتزقة في جيشهم، وقد اشترك هؤلاء المرتزقة في الهجوم على القدس، وكان أنبياء اليهود عليهم السلام قد تنبؤا بدمار دولة عيلام وزوال بأسها، وكان العيلاميون من جملة الشعوب التي حُملت إلى السامرة لسكناها بعد سبي يهوذا.

وعيلام اليوم محافظة إيرانية وتسمى خوزستان، وقد سميت بعيلام نسبة إلى عيلام بن سام، والقصد أن هذه النبوءة تنطبق على دولة إيران في زماننا، وهي من النبوءات التي يعمل الصهاينة على تطبيقها مجددا.

والغريب في هذه النبوءة أن عيلام أو (دولة الفرس) كان لها الدور الأول والأكبر في عودة اليهود بعد السبي البابلي ، بل وفي توفير الحرية الدينية لليهود ؛ بل وبإمدادهم بالأموال الكافية لإعادة بناء معابدهم التي دمرها بختنصر، لذا فالسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا هذه الحرب ؟ الجواب: لأن يهود الصهاينة لا

ميثاق ولا صديق لهم، بل هم أهل غدر وخيانة، فهم يقولون: لأنها إرادة الرب في الكتاب المقدس (المحرف)، ولكن الحقيقة أن اليهود ناكروا الجميل.

- تفسير النبوءة:

١ - **(هأَنَذَا أُحَطِّمُ قَوْسَ عِيلاَمَ أَوَّلَ قُوَّتِهِمْ)** أي: القوس يرمز إلى السلاح، وكان الفرس يشتهرون بصناعة الأقواس، والقوس يعتبر بمثابة الصاروخ اليوم، وليس من المصادفة أن الصاروخ البالستي الإيراني اليوم، يسمى عندهم ب(الصاروخ القوسي)، وقلت ليس من المصادفة لأن كلمة (صدفة) عند اليهود تعتبر من الرجس استخدامها في النبوءات.

وأيضاً.. ليس من المصادفة أن عيلام تضم اليوم مدينة (بوشهر) التي على الخليج العربي على الضفة المقابلة لدولة الكويت، والتي يوجد فيها مفاعل بوشهر النووي، اذن.. فالآية تحكي عن تحطيم سلاح ايران .

ولا يفوتني هنا ان أسجل ملاحظة مهمة عند اليهود وهي: أن اسم إيران اسم مستحدث، اقترحه عدوهم الأول في عصرنا (هتلر)، بدلاً عن اسم (فارس)، ويعتقدون أن سبب تغيير الاسم هو تضليلهم عما جاء في التوراة من مسميات.

٢ - **(وَأَجْلِبُ عَلَى عِيلاَمَ أَرْبَعَ رِيَاحٍ مِنْ أَرْبَعَةِ أَطْرَافِ السَّمَاءِ، ... وَلاَ تَكُونُ أُمَّةٌ إِلاَّ وَيَأْتِي إِلَيْهَا مَنْفِيُّو عِيلاَمَ)** أي: أن هجوماً مرتقباً ستتعرض له أرض إيران، فيأتيها

الجنود من عدة دول من الجهات الأربعة، فتقع الحرب التي سيكون من نتائجها: هروب كثير من الشعب الإيراني، حتى يكونوا لاجئين الى جميع دول العالم، كما تسبب دولتهم في تهجير الملايين من أهل العراق وسوريا واليمن.. وغيرها من البلاد العربية، فالجزاء من جنس العمل.

٣- **(وَأَجْعَلُ الْعِيلاَمِيِّينَ يَرْتَعِبُونَ أَمَامَ أَعْدَائِهِم وَأَجْعَلُ الْعِيلاَمِيِّينَ يَرْتَعِبُونَ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ وَأَمَامَ طَالِبِي نُفُوسِهِمْ، وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ شَرًّا، حُمُوَّ غَضَبِي، يَقُولُ الرَّبُّ. وَأُرْسِلُ وَرَاءَهُمُ السَّيْفَ حَتَّى أُفْنِيَهُمْ)** أي: أن رعباً كبيراً سيصيبهم جرّاء هذا الهجوم الدولي من الجهات الأربعة، والذي سببه الأسلحة الحديثة والمتطورة، أسلحة الدمار الفتاكة، فينسحبون ويجبنون أمام من يهاجمهم، وأنزل عليهم غضبي وانتقامي جراء إفسادهم، ثم أرسل عليهم من يلاحقهم حتى ينزل فيهم الخسارة والهلاك.

٤ - **(وَأَضَعُ كُرْسِيِّي فِي عِيلاَمَ، وَأُبِيدُ مِنْ هُنَاكَ الْمَلِكَ وَالرُّؤَسَاءَ، يَقُولُ الرَّبُّ.)** أي: أن هذا الكرسي الذي لم يرد في التوراة أنه سيوضع الا في مكانين: أورشليم القدس وايران، له علاقة ارتباط في آخر الزمان بين أماكن تجمع وخروج اليهود.

وهذه رمزية الى أهمية الموضعين في عقيدة اليهود ، أما أورشليم القدس: فلا يخفى على أحد أهميتها. وأما أرض فارس: فلأنها الأرض الموعودة لنزول الملك المخلص الذي من نسل داود، والذي سيقودهم الى تدمير (الغوييم) أي كل الأمم

سوى اليهود، ومعلوم أن لدينا في الحديث النبوي ما يشير إلى أن اليهود في آخر الزمان سيتبعون الدجال حين يخرجون من أصفهان:

روى الإمام مسلم أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمْ الطَّيَالِسَةُ.**

وروى الإمام أحمد أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ ، عَلَيْهِمُ السِّيجَانُ.**

وهذا يعني أن مركز تجمعهم كان في أصفهان بعد أن تم تقسيم دولة إيران القائمة الآن، ودخول أجزاء منها في دولة العجم التي جاء ذكرها بأحاديث صحيحة باسم: دولة خوز وكرمان، بدليل أيضاً أنه قال: (وَأُبِيدُ مِنْ هُنَاكَ الْمَلِكَ وَالرُّؤَسَاءَ، يَقُولُ الرَّبُّ) أي سيكون هلكة قادة وزعماء الفرس، وهذا هو قضاء الله وقدره.

٥- **(وَيَكُونُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ أَنِّي أَرُدُّ سَبْيَ عِيلاَمَ، يَقُولُ الرَّبُّ)** أي أن هذا أيضاً قضاء الله وقدره بأنه بعد زمن، في آخر الزمان، يرد السبي العيلامي الى ارضهم، ويعتقد اليهود أن هذا الرد لكي يكونوا خدما لديهم في مملكة الخلود التي يحلمون بها، وهي مجرد خرافة.

اذن .. هي عقيدة الماشيح المُخلّص والعمل لأجلها، هذا المخلّص الذي يظنون أنه سيظهر في أصفهان ليتبعوه، والحقيقة أن هو الدجال نفسه، كما ذكرت في الحديث السابق.

والنبوءات عند اليهود في هذا الشأن تنقسم إلى مرحلتين: الأولى هي تجمعهم في القدس، والثانية هي هروبهم إلى أصفهان.

والآن في هذا الزمن، بعد أن نفّذوا المرحلة الأولى من عقيدتهم المرتبطة بظهور المخلّص، حين احتلوا أرض فلسطين لكي يعيدوا بناء الهيكل المزعوم، تبدأ المرحلة الثانية في تجهيز أرض فارس، ولكن لابد قبلها من التخلص من حكم الملالي بحرب يعتبرونها "مقدسة عندهم" لتطهير الأرض من الفرس والتحضير لنزول "الكرسي" الذي جاء في النبوءة نفسها أي المخلص.

ولكن الحق كل الحق، هو ما نعرفه نحن المسلمون بأنهم إنما ينتظرون الدجّال، والذي جاء فيه عن نبينا ﷺ: **يخرج الدجال من يهودية أصبهان يتبعه سبعون ألفا من اليهود عليهم السيجان.** رواه أحمد وصححه ابن حجر.

وهكذا نجد تشابه نهاية الفرس ونهاية اليهود، بين ما جاء في الأحاديث النبوية التي ذكرناها سابقاً، وما جاء في هذه النبوءة من سفر إرميا عليه السلام، بعد أن قضى اليهود إفسادهم الثاني واستحق الفرس النطحة الثانية، بما قدموا من إفساد وعلو وعتو وظلم، وبُعداً عن دين الإسلام.

الخاتمة..

من رحمة الله وفضله كرمه الإمهال، فهو سبحانه الحليم الذي يعطي الفرص لخلقه لكي يرجعوا إليه ويتوبوا عن معاصيهم، ولكي يدخل الإسلام من لم يدخله بعد.

فنجد أن لليهود فرصتان، فأفسدوا في الأولى ولم يتوبوا، ولم يدخلوا في دين الله أفواجا، ثم أفسدوا إفسادهم الثاني ولم يتوبوا ولم يرتجعوا.

وكذلك هم الفرس، أخذوا الفرصة الأولى للدخول إلى ساحات الإسلام الرحبة، فدخل قسم منهم وأبى قسم آخر، والبعض زعم الإسلام ولم يؤمن حقيقة، وعندما انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى ارتد قسم منهم، واستغل بعضهم حركات الردة لكي يفسدوا على السلمين دولتهم، ولكن حكمة الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه كانت لهم بالمرصاد، فأنام هذه الفتنة ووأد شرها من البداية.

ثم تآمروا على قتل الخليفة الثاني عمر رضي الله عنه، وبدأت الفتن تدخل الأمة من أوسع أبوابها، ثم في هذا الزمان ظهرت العنصرية الفارسية، وزعموا أنهم على الإسلام كذبا وزورا، ولا نعمم، حتى جاء موعد النطحة الثانية كما بينا في الكتاب.

ونسأل الله القبول والتوفيق والصواب والسداد.

الفهرس